الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون -تيارت-

كلية الآداب و اللغات.

نيابة العمادة لما بعد التّدرج والبحث العلمي والعلاقات الخارجية.

الرقم: 535 ن.ع.ل.ب.ت.ب.ع.ع.خ/2021

مستخرج من محضر المجلس العلمي.

بناءً على محضر المجلس العلمي للكلية في دورته العادية المنعقدة بتاريخ : 12 أكتوبر 2021، وافق المجلس على اعتماد المطبوعة البيداغوجية الموسومة بـــ:

" محاضرات في الإعجاز اللغوي -للسنة الثانية ماستر-لسانيات الخطاب."

للأستاذ (ة)الدكتور(ة) : عدّة قادة .

وهذا بعد الاطلاع على تقريري الخبيرين المعتمدين(م ع ك آ ل: 2021/5/31)

الرقم	اسم ولقب الخبير(ة)	الرتبة العلمية	مؤسسة الارتباط
01	سبع بلمرسلي	أستاذ التعليم العالي	ابن خلدون تيارت
02	رزايقية محمود	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيسمسيلت

تيارت في :2021/10/17

رئيس المجلس العلمي.

الدكتور: بلجسين سليمان
رئيس المجلس العلمي
لكلية الآداب و اللغات

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في الإعجاز اللّغوي

وفق مقرر السنة الأولى ماستر –لسانيات الخطاب –

إعداد الأستاذ

عدة قادة

السنة الجامعية : 1441هـ- 1442هـ / 2020م – 2021 م

تقديم :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد ،

فهذه محاضرات في مقياس الإعجاز اللّغوي ألقيت على طلبة السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات الخطاب ، وقد تضمّنت مجموعة من الموضوعات ذات العلاقة بالإعجاز في مستوياته اللغوية المختلفة (الصوتي ، الصرفي ، التركيبي) بحسب ما ورد في المقرر.

وقد اقتضى منّا ما لاحظناه من قلّة التجانس بين مفردات المقرر واختلال ترتيبها ، وكذا ظروف التدريس في ظلّ الوباء التي قلّصت الحصص الحضورية إعادة النظر في ترتيب مفردات المقرر ، وجعل بعضها عناوين محورية ، ودمج البعض الآخر حتى يتسنى لنا تغطية المقرر من خلال ما خصص له من حجم ساعي.

وقد تناولنا هذا المقرر في ست محاضرات على الشكل التالي :

المحاضرة الأولى : عالجنا فيها **مفهوم الإعجاز وأنواعه وأهميته** ، وركزنا على الإعجاز اللّغوي ومظهره الجوهري (الإعجاز البياني أو البلاغي).

المحاضـــرة الثانيـــة : بعنـــوان : **دلالـــة اللفظـــة القرآنيـــة وعلاقتهـــا بالمظـــاهر الكونيـــة** ، أشـــرنا فيهـــا إلى دقـــة اختيـــار المفـــردة القرآنيـــة للتعبـــير عـــن المعـــنى ، ومثّلنـــا لذلك بما له علاقة بالظواهر الكونية .

المحاضـــرة الثالثـــة : خصصـــناها للحـــديث عـــن **الإعجـــاز فـــي العـــدول القرآنـــي ومظـــاهره** وركزنـــا فيهـــا علـــى مفهـــوم العـــدول ، وحضـــور المصـــطلح في الـــتراث العـــربي ، واشرنا إلى مظاهره العامة.

المحاضـــرة الرابعـــة : وتناولنـــا فيهـــا **الإعجـــاز فـــي العـــدول الصـــوتي** مركـــزين علـــى مـــا يقع بين الأصوات من تبدلات تفضي إلى العدول عن الأصل محققة التناسق بين الأصوات والمناسبة بين الأصوات والمعاني .

المحاضـــرة الخامســـة : عالجنـــا فيهـــا **الإعجـــاز الصـــرفي فـــي الخطـــاب القرآنـــي** ، وقـــد تناولنـــا فيـــه الإعجـــاز في مظهـــرين : الإعجـــاز في اختيـــار الصـــيغ الصـــرفية ودلالتهـــا ، ثم الإعجـــاز في العـــدول الصـــرفي وبحثنـــا فيـــه مجموعـــة مـــن المظـــاهر كالعـــدول مـــن صـــيغة إلى أخـــرى ، والعـــدول مـــن الإفـــراد إلى الجمـــع ، والعـــدول مـــن صـــيغة الماضـــي إلى المضـــارع والعكـــس ، والعـــدول مـــن اســـم المفعـــول إلى اســـم الفاعـــل وهـــي أهـــم المفردات التي جاءت في المقرر .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم النقد والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

المحاضرة السادسة : وقد أفردناها للحديث عن **الإعجاز في العدول التركيبي** ، وركزنا فيها بحسب ما ورد في المقرر على العدول بالحذف ومظاهره المختلفة .

ومصادر الإعجاز ومراجعه أكثر من أن تحصى بدءا بكتب الإعجاز المعروفة في التراث لأفذاذ الدراسات الإعجازية من أمثال الرماني والخطابي والباقلاني وعبد القاهر الجرجاني ، وبعض كتب المحدثين من مثل : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي ، والنبأ العظيم لعبد الله الدراز ، وإعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ، وقد انصبّ تركيزنا على المراجع التي تجمع بين التنظير والتطبيق في حديثها عن الإعجاز ، وهي الكتب التي تناولت الإعجاز في مستوياته المختلفة (الصوتي – الصرفي – التركيبي) ومن بينها ، الإعجاز الصوتي ، والإعجاز الصرفي ليوسف عبد الحميد هنداوي ، والبلاغة الصوتية في القرآن الكريم لمحمد إبراهيم شادي .

ولما كان البحث مرتبطا بأغراض القرآن ومقاصده في كل مظاهر الإعجاز اللغوي كان لابد من الاستناد إلى بعض كتب التفسير التي تنحو المنحى البياني والبلاغي كتفسير الكشاف للزمخشري ، وروح المعاني للألوسي، والمحرر الوجيز لابن عطية ، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور .

وقد كان النهج في تقديم هذه الموضوعات كالآتي :

1-ضبط المفاهيم والمصطلحات بإيجاز واختصار .

2-توضيح هذه المفاهيم والمصطلحات من خلال أمثلة متعددة من القرآن الكريم يفصّل في بعضها ، ويترك البعض الآخر ليبحث فيها الطالب بالرجوع إلى مصادر الإعجاز ومراجعه .

3-اعتماد الموازنة والمقارنة كمنهج لمناقشة الإعجاز بمختلف صوره في آيات الذكر الحكيم .

ومهما جمعنا في هذا الموضوع من معارف فإني أذكّر نفسي ومن يقرأ هذه الصفحات إلى أنّه مهما اجتهد المجتهدون في سبر أغوار الإعجاز فإنهم عاجزون، بل لو فرضنا أننا نقلنا كلّ ما قيل في الموضوع الواحد ما أحاط ذلك ببيان هذه المعجزة الربانية ، وقد صدق الحبيب المصطفى إذ قال : " إنّ هذا القرآن لا تنقضي عجائبه " ، والله سبحانه وتعالى نسأل أن يوفقنا لحسن العرض والتقديم إنّه ولي ذلك والقادر عليه .

المحاضرة الأولى : الإعجاز اللغوي –مفهومه أنواعه أهميته –

تمهيد

1–مفهوم الإعجاز في اللغة والاصطلاح

2–وجوه الإعجاز القرآني

3–الإعجاز اللغوي

4–صور من الإعجاز اللغوي

5–أهمية دراسة الإعجاز اللغوي

تمهيد :

نزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم تأييدا لرسالته ، وتصديقا لنبوته ، ودستورا لأمة الإسلام يصلح لها دنياها التي فيها معاشها، وأخراها التي هي عاقبة أمرها ، وقد شكّلت الظاهرة القرآنية قطب الرحى لمجموعة من الدراسات يمكن وصفها بالدراسات القرآنية على اعتبار أنّ محورها الخطاب القرآني الذي عبّر عن حقائق الدين الإسلامي ، وقد كان لهذه الدراسات مقاصد وغايات لعل أهمها استكناه حقيقة الإعجاز، وسبر أغواره ذلك أنّ القرآن الكريم يعرّف بقولهم :" كتاب الله المعجز " وصيغة " معجز " اسم فاعل من الفعل "أعجز " الذي يقتضي مفعولا يقع عليه ، فما معنى أن يكون القرآن الكريم معجزا ؟ وما معنى الإعجاز ؟ وما أشكاله ؟ وما أهميته ؟

1-مفهوم الإعجاز في اللغة والاصطلاح :

جاء في المعجم الوسيط : " (عَجُزَتِ) المرأة عجوزا كَبِرت وأسنّت وعن الشيء عجزا وعَجَزَانا ضَعُف ولم يقدر عليه وفلان عن الشيء عَجْزا لم يكن حازما وعن العمل كبر فهو عاجز "[1] ،وورد فيه أيضا : " (أَعْجَز) فلان : سبق فلم يدرك ، والشيءُ فلانا : فاته ولم يدركه ، ويقال أعجزه فلان "[2] .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة وآداب العربي
كلية الآداب واللغات

[1] -مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، 1425هـ - 2004م ، ص : 585 (مادة : عَجَزَ).

[2] -المرجع نفسه ، ص : 585 .

ومن خلال هذين النصين المعجميين يتبيّن أنّ دلالة عجز على الضعف وعدم القدرة ، كما يمكن أن تكون دالة على الغلبة والفوز والسبق ، فعجز ثلاثي دالّ على الضعف ، وأعجز رباعي يوهو دالّ على السبق [1] .

أمّا في الاصطلاح فقد ذهب محمد الشريف الجرجاني إلى القول : " الإعجاز في الكلام هو أن يُؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق "[2] ، والمعجزة كما ذهب إلى ذلك السيوطي :" أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، وهي إما حسّية ، وإمّا عقلية "[3]، وقد رجّح هذا التعريف عبد الفتاح الخالدي بالقول : " والراجح في تعريف المعجزة في الاصطلاح أنّها : الأمر الخارق للعادة ، السالم من المعارضة ، يجريه الله على يد النبي ، تصديقا له في دعوى النبوة "[4] ، وقد استخلص البعض من هذا التعريف شروطا للمعجزة[5] ، ذكروا منها :

1 - أن تكون من صنع الله .

2-سلامتها من المعارضة .

3- موافقتها لقول مدعيها .

---

[1] -ينظر: عبد الفتاح الخالدي ، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ، دار عمّار ، عمان ، ط1، 1421هـ - م ، ص : 15

[2] -محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، ص: 32

[3] -السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق مركز الدراسات الإسلامية ، (د ، ت) ، (د ، ط) ، ص: 1873.

[4] -عبد الفتاح الخالدي ، إعجاز القرآن البياني ، ص: 18.

[5] - ينظر : مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن ، ص : 15- 18 ، وينظر : عبد الفتاح الخالدي – إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ، ص: 18-20 .

4- التحدي بها .

5-أنها تتأخر عن دعوى الرسالة .

6- تأتي في أمر يكون القوم قد برعوا فيه .

وبناء على ما سبق فالقرآن الكريم نص معجز لأنّه أمر خارق للعادة في تأدية المعاني بطريق هو أبلغ الطرق ، التي لا يستطيع واحد من البشر أن يأتي بمثلها على الإطلاق ، وفي هذا الشأن وقع التحدي ، قال تعالى : " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "[1].

وجوه الإعجاز القرآني :

ليس الغرض هاهنا تفصيل وجوه الإعجاز كلّها وإنما عرض ما ذهب إليه العلماء في هذا الشأن ، فهم يرون أنّ الإعجاز أشكال وأنواع فمنه :

1-الإخبار عن الغيبيات ومثال ذلك قوله تعالى : " الم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ" [2] ، فقد أخبر القرآن الكريم عن هزيمة الروم قبل أن تقع المعركة بينهم وبين الفرس .

2-**الإعجاز التشريعي** صدق الله إذ يقول:" **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** "[3] ، فوجه الإعجاز التشريعي صلاحية ما ورد في

[1] -سورة يونس : الآية :38 .

[2] - سورة الروم ، الآية : 1-3 .

[3] -سورة الإسراء : الآية :09 .

القرآن الكريم من أحكام تشريعات لكل زمان ومكان .

3-الإعجاز العلمي : قال تعالى: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ " [1] ، حيث أشار القرآن الكريم إلى كثير من الآيات الكونية التي أثبت العلم الحديث حقيقتها ، وفسّرها بفعل ما أشارت إليه آيات الكتاب الحكيم .

وقد أضاف العلماء أنواعا أخرى من الإعجاز ذكروا منها : الإعجاز العددي ، والإعجاز النفسي ، والإعجاز الطبي ...وهي وإن قامت عليها الدلائل لا تعدو أن تكون حجّة قاطعة على مصدر القرآن الكريم وأنّه كلام الله تعالى ، لكّنها لا يمكن أن تكون مجالا للتحدي كما ورد في تعريف المعجزة ، ذلك أنّ من نزل على وقتهم القرآن ، ووقع عليهم التحدي لم يكن لهم من الخبرة في العلم أو الطب أو النفس ما يؤهلهم لمجاراة القرآن في هذا الأمور التي تقتضي العلم والقدرة والكفاءة .

وعلى هذا فقد أجمع العلماء على أنّ إعجاز القرآن لم يكن إلا إعجازا لغويا على اعتبار أنّ من أنزل عليه عاش في أمّة ظهرت براعتها في لغتها وبلاغتها وأفانين خطاباتها ، والمعجزة كما هو معلوم لا تكون إلا فيما برع في القوم ، لأنّ التحدي يقتضي القدرة .

4-الإعجاز اللغوي :

---

[1] -سورة فصلت : الآية :53 .

وهو ما نود التركيز عليه بل هو المنوط بمفهوم الإعجاز لكون التحدي وقع فيما كانت تجيده وتحسنه أمة العرب ولم يكن إلا بلاغتها وفصاحتها ولذلك وقع التحدي وحسم أمره بالحكم عليهم بالعجز ، وذلك قوله تعالى: " **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** "[1] .

وقد أشار فاضل السامرائي إلى أنّ القرآن الكريم درس من جوانب كثيرة لا تحصى من حيث إعجازه وتساءل عن صور هذا الإعجاز : " أهو في أسلوبه وتعبيره ، أم هو في تشريعه وفقهه ، أم في معالجته جوانب الحياة المختلفة على أكمل وجه وأبهى صورة ، أم هو في إخباره عن الأمم السابقة ، والأقوام البائدة ، أم هو في إخباره عمّا سيقع ، أم هو فيما قرره من حقائق علمية وكونية يكشف الناس على مدى الدهر قسما منها ، أم هو فيما وضعه من قواعد وأصول التربية ، ومعرفته بأدواء القلوب والنفوس ، أم هو فيما ذكره من سنن التاريخ والخلق أو فيما ذكره من أصول علم الاجتماع أو غير ذلك وغيره ، أم هو في كل ذلك وأشياء أخرى فوق ذلك ؟ "[2]

ويذهب البعض إلى أنّ كل الوجوه السابقة عدا الوجه البلاغي والبياني مردودة ذلك أنّه يستلزم أنّ الآيات التي لا أخبر فيها عن المستقبل أو الماضي أو

---

[1] -سورة الإسراء : الآية :88 .

2- فاضل السامرائي ، التعبير القرآني ، دار عمار ، عمان ، ط4 ، 1427هـ -2006 م ، ص : 19 - 20 .

التي لا تشريع محكم فيها ، ولا تشير إلى علوم كونية في الكون والإنسان لا إعجاز فيها ،" وهو باطل فقد جعل الله كلّ سورة معجزة بنفسها "[1] .

ولذلك فإنّ الوسيلة الأجلى والأظهر والتي تردَّد التأكيد على أهميتها ، والاستناد إليها في بيان إعجاز القرآن الكريم هي لغة القرآن بكل أبعادها وتجلياتها ،مما يؤكد أنّ هذه المعجزة الربّانية هي في حقيقتها لغوية لسانية بيانية ، وهكذا كان التأكيد على الجانب البياني لهذا اللّسان الذي فضّله الله على غيره لما فيه من القدرة على الإبانة حيث قال تعالى:" **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** "[2] ، وللسبب نفسه اختار الله سبحانه وتعالى أن يكون التبليغ والإنذار بهذا اللّسان فقال : " وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ "[3].

وقد جاء التأكيد على أنّ مصدر إعجاز القرآن إنما هو في لغته وبيانه في كثير من دراسات السابقين التي أقامها أصحابها على بيان هذا الوجه ومن ذلك " النكت في إعجاز القرآن "للرماني (386هـ) والتي ذهب فيها إلى أنّ وجوه الإعجاز اللغوي (البلاغي) عشرة هي (الإيجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ،

---

[1] -الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج2 : 96 .

2 - سورة النحل : الآية : 103 .

3 - سورةالشعراء : الآية : 192 -195 .

والـــتلاؤم ، والفواصـــل ، والتجـــانس ، والتصـــريف ، والتضـــمين ، والمبالغـــة ، والبيـــان "[1] ، ومنهـــا أيضـــا دراســـة الخطـــابي (388هـــ) الـــذي رأى أنّ البلاغـــة علـــى ثـــلاث طبقـــات (عليـــا ووســـطى ودنيـــا) وأنّ القـــرآن الكـــريم قـــد حـــاز مـــن هـــذه الطبقـــات كلّهـــا " فـــانتظم لـــه بـــامتزاج هـــذه الأوصـــاف نمـــط مـــن الكـــلام يجمـــع صـــفتي الفخامـــة والعذوبـــة ، وهمـــا علـــى الانفـــراد في نعوتهمـــا كالمتضـــادين لأنّ العذوبـــة نتـــاج الســـهولة ، والجزالـــة والمتانـــة في الكـــلام تعالجـــان نوعـــا مـــن الوعـــورة ، فكـــان اجتمـــاع الأمـــرين في نظمـــه مـــع نبوّ كل واحد منهما على الآخر فضيلة خصّ بها القرآن "[2] .

ومنهـــا أيضـــا دراســـة البـــاقلاني (407هـــ) إعجـــاز القـــرآن الـــتي ذكـــر فيهـــا وجوهـــا كثـــيرة مـــن إعجـــاز القـــرآن اللغـــوي ، ودراســـة عبـــد القـــاهر الجرجـــاني الـــتي أقامهـــا علـــى فكـــرة الـــنظم وأثبـــت فيهـــا اختصـــاص الخطـــاب القـــرآني بـــنظم لا يجاريـــه فيـــه نظـــم ، والـــنظم القـــرآني حســـن تعـــالق الكلـــم فيمـــا بينهـــا بمـــا يخـــدم المعـــنى ويحقـــق مقاصـــد الخطاب .

و مـــن أقـــوال العلمـــاء الـــتي أكـــدت إعجـــاز القـــرآن اللغـــوي البيـــاني مـــا نبّـــه إليـــه محمـــود شـــاكر في تقديمـــه لكتـــاب " الظـــاهرة القرآنيـــة " لمالـــك بـــن نـــبي بعنـــوان : " فصـــل في

---

[1] –الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح : محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، (د ، ت) ، ص 76 .

[2] –الخطابي ، بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح : محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، (د ، ت) ، ص 26 .

إعجاز القرآن " قال فيه إنّ : " الإعجاز كائن في رصف القرآن وبيانه ونظمه ، ومباينة خصائصه للمعهود من خصائص كلّ نظم وبيان في لغة العرب ، ثمّ في سائر لغات البشر ، ثمّ بيان الثقلين ، إنسهم وجنهم متظاهرين "[1] ، وقد خلص من خلال هذا إلى أنّ " الذين تحداهم به كانوا يدركون أن ما طولبوا به من الإتيان بمثله ، أو بعشر سور مثله مفتريات ، هو هذا الضرب من البيان ، الذي يجدون في أنفسهم أنه خارج من جنس بيان البشر "[2] ، فالتحدي بحسبه واقع في لغة القرآن وبيانه ونظمه.

ومنها ما أشار إليه سيد قطب وهو يبحث سرّ الإعجاز حيث يقول: " يجب أن نبحث عن " منبع السحر في القرآن " قبل التشريع المحكم ، وقبل النبوءة الغيبية ، وقبل العلوم الكونية ، وقبل أن يصبح القرآن وحدة متكاملة تشمل هذا كله ، فقليل القرآن الذي كان في أيام الدعوة الأولى ، كان مجردا من هذه الأشياء التي جاءت فيما بعد "[3] ، ليقرر في كتابه " التصوير الفنّي في القرآن " أنّ " التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن "[4] ووسائل التصوير هي لغة القرآن وعناصرها إفرادا وتركيبا .

---

[1] – مالك بن نبي ، تقديم كتاب " الظاهرة القرآنية " ، تر : عبد الصبور شاهين ، تقديم محمد عبد الله دراز ومحمود محمد شاكر ، ص: 30 .

[2] – المرجع نفسه ، ص : 31

[3] –سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق ، مصر ، ط16 ، 1422هـ –2002م ، ص : 18 .

[4] –المرجع نفسه ، ص: 37 .

ويؤكد **عبد الفتاح الخالدي هو الآخر أنّ** : "موضوع التّحدي هو البيان القرآني ، لأنّ الذي طلب من الكفار أن يأتوا بمثله هو البيان القرآني ، والمثيلة في التحدي هي مثيلة بيانية "[1] .

5-صور من الإعجاز اللغوي :

صور الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم أكثر من أن تحصى ، ولا بأس نذكر منها هذه النماذج :

أ-دقة اختيار الكلمة للتعبير عن المعنى : ومن ذلك قوله تعالى : " **أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى**" [2] ، والإعجاز هاهنا **في** دقة اختيار كلمة " ضيزى " لما فيها من المناسبة بين غرابتها وغرابة هذه القسمة ، فكما تنكر هذه اللفظة لعدم ألفتها وتداولها تنكر على الكفار والمنافقين هذه القسمة التي ادعوها .

ب-دقة مناسبة الكلمة للسياق الذي ترد فيه : قال تعالى : " **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ** "[3] ، لم تستعمل لفظة بكّة وهي " مكة " في القرآن الكريم إلا في موضع واحد هو الآية المذكورة آنفا ، وهي من " **البكّ** " وهو شدة الازدحام لتناسب سياق الآية الذي يتحدث عن

---

[1] - عبد الفتاح الخالدي ، إعجاز القرآن البياني ، ص: 110

[2] -سورة النجم ، الآيتان : 21-22

[3] -سورة آل عمران ، الآية : 96

الحج حيث يكتمل السياق بقوله تعالى : " فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ " [1]

ج- **الدقّة في تصوير المعاني** : ولها أشكال مختلفة ومتعددة منها تصوير المعاني الذهنية تصويرا حسيا ، فلما عبّر الله عن استحالة نيل الكفار لقبول الله سبحانه قال : " إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ " [2] ، فانظر كيف يصور الله هذا المعنى الذهني تصويرا حسيا ، فاستحالة تفتّح أبواب السماء هي كاستحالة دخول الجمل (الحبل الغليظ) في سم الخياط (ثقب الإبرة) .

ومن صور كشف البيان القرآني لجوء بعض الأعلام إلى المقارنة بين بعض النماذج البلاغية المألوفة من كلام العرب ، وآيات من القرآن الكريم كمقارنة الرماني بين قوله تعالى : " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "[3]، وقول العرب :" القتل أنفى للقتل " ليتوصل إلى ما بينهما من تفاوت في

---

[1] – سورة آل عمران ، الآية 79

[2] –سورة الأعراف ، الآية :40

3 – سورة البقرة : الآية : 179 .

البلاغة والإيجاز، وإلى أنّ الآية القرآنية تفضل القول المأثور من أربعة أوجه هي : كثرة الفائدة ، وإيجاز العبارة ، والبعد عن التكلف ، وحسن تأليف الحروف [1] .

6-أهمية دراسة الإعجاز اللغوي :

من أحسن ما قيل في بيان أهمية دراسة الإعجاز ما نبّه إليه محمود شاكر بقوله : " ومعرفة معنى (إعجاز القرآن) وما هو ، وكيف كان ، أمر لا غنى عنه لمسلم ولا لدارس ، وشأنه أعظم من أن يتكلم فيه امرؤ بغير تثبت في معناه ، وتمكن من تاريخه ، وتتبع للآيات الدالة على حقيقته " [2] من أهمية دراسة موضوع الإعجاز القرآني :

1-التأكيد على مصدرية القرآن الكريم الربانية وأنّه ليس بكلام البشر .

2-إدراك الإعجاز القرآني والاستدلال عليه رد لكل المزاعم والشبهات التي أثارها الكفار والملحدون حوله .

3-تدبر آي القرآن الكريم واستكناه أسرار إعجازها يعزز الاعتقاد بتفردها ومغايرتها .

4-تعميق البحث في لغة القرآن وبيانه خاصة وتعزيز الانتماء إلى هذه اللغة التي حفظت بحفظه ، وعزّت بعزته .

1 – ينظر : الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص : 77 .

2 – محمود شاكر ، مقدمة كتاب " الظاهرة القرآنية " : 27 .

وسيبقى البحث في القرآن وأسرار إعجازه : "..مشْغَلة العقل البياني العربي في كل الأزمنة، يأتي الجيل من الناس ويمضي وهو باق بحقائقه ينتظر الجيل الذي يخلفه؛ كما أنه مشْغَلة الفكر الإنساني..." لأنّ هذا القرآن وببساطة لا تنقضي عجائبه .

المحاضرة الثانية : إعجاز المفردة القرآنية وعلاقتها بالظواهر الكونية

تمهيد .

1- دقّة التعبير بالمفردة القرآنية

2-المفردة القرآنية والتعبير عن الظواهر الكونية

تمهيد :

قراءة القرآن من أجل الأعمال وأشرفها ، ولكنّ هذا الشرف لا يكتمل فضله ، ولا تظهر مزيته إلا بتدبر آيه ، ولذلك جاء الأمر الإلهي بضرورة تدبّر القرآن الكريم بصيغة الاستفهام الذي يدل على الحض وهو الدفع إلى الفعل بشيء من العتاب والتأنيب والتوبيخ مع التعجب من ترك هذه الفضيلة قال تعالى : " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا "[1].

والتدبّر معناه التفهّم للشيء لإدراك ما انتهى إليه ، وما يخفى منه ، والنظر في عاقبته ، والتفكّر في مآلاته ، والتأمل في دلالاته ، وأدوات التدبر والتأمل والتفكر في الخطاب القرآني كثيرة ومتنوعة ، لكنّ أهمها على الإطلاق لغة هذا الخطاب إذ هي المفتاح للولوج إلى مضامينه ومعانيه ، ولهذا يمكن حمل التدبر الموجّه إليه على

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

1 - سورة محمد : الآية : 24 .

الفهم اللّغوي الدقيق لألفاظ القرآن الكريم ، وإدراك أبعاده الدلالية وسبر أغوار مقاصد مفرداته ، أو عباراته أو أساليبه .

1- دقّة التعبير بالمفردة القرآنية [1]:

إنّ أهم سمة للكلمة القرآنية هي وضع اللفظ الأنسب في الموضع " الأخصّ الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه : إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام ، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة ذلك أنّ في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنّها متساوية في إفادة بيان الخطاب " [2] ، ولكن المتأمل في استعمالها يكتشف لا محالة استحالة ذلك ، لأن " كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد"[3] .

والمناسبة في الكلمة قسمان : مناسبة لمعناها ويتبين ذلك من خلال عجز أخواتها عن أداء الغرض المراد كما أدته ، ومناسبة لموضعها بين أخواتها ، ويظهر ذلك من خلال تغيير رتبتها في التركيب ، وحديث المفسرين عن المناسبة في الكلمة بنوعيها كثيرة لا تحصى ولا تعدُّ ، ولا يخلو تفسير بياني منها ، وكل تغيير

---

1 -جانب من مادة هذا المطلب مقتبسة من مقال لنا نشر بمجلة : " الدراسات الثقافية واللغوية والفنية ، المركز العربي الديمقراطي للدراسات ، برلين ، ألمانيا ، ع06 ، أفريل 2019م ، بعنوان : " وظيفية التحليل البلاغي في التفاسير البيانية ، سورة الفاتحة أنموذجا " .

2- الخطابي ، بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، 1976م ، ص 29 .

3- ابن عطية ، المحرر الوجيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د، ط) ، (د ، ت) ،ج1، ص 52 .

في المفردة القرآنية كما ذهب إلى ذلك فاضل السامرائي مقصود يقول : " ولا شك أنّ كلّ مفردة وضعت وضعا فنيا مقصودا في مكانها المناسب ، وإنّ الحذف مقصود ، كما أنّ الذكر مقصود ، والإبدال مقصود ، كما أنّ الأصل مقصود ، وكل تغيير في المفردة مقصود له غرضه "[1] .

وأمثلة ذلك في النص القرآنيكثيرة ، والقول الأسلم في هذا أنّ كل مفردة من مفردات القرآن الكريم جاءت في المكان الأخص بها ، فلو أخذت أيّة كلمة في أيّة سورة لوجدتها الأنسب في الدلالة على المعنى المقصود ، وخذ مثالا بدءا بسورة " الفاتحة " ، تجد أنّ كلمة " الحمد " في آيتها الأولى : " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "[2] أنسب للتعبير عن المعنى المراد ، وقد ذهب إلى ذلك فخر الدين الرازي وهو يقارن ويوازن بين " الْحَمْدُ لِلَّهِ " و" الشكر لله " ، ولم ورد التعبير بالأولى بدلا من الثانية ؟ يقول :" الحمد لله أولى من قوله الشكر لله ، لأنّ قوله الحمد لله ثناء على الله بسبب كل إنعام صدر منه ووصل إلى غيره ، وأما الشكر لله فهو ثناء بسبب إنعام وصل إلى ذات القائل ، ولا شك أنّ الأول أفضل لأن

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب واللغات
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

1- فاضل السامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 1427هـ -2006 م ، ص : 04 .

2 - سورة الفاتحة : الآية : 01 .

التقدير كأن العبد يقول : سواء أعطيتني أو لم تعطني فإنعامك واصل إلى كل العالمين ، وأنت مستحق للحمد العظيم "[1] .

ومنها أيضا موازنته بين استعمال المصدر كما ورد في السورة ، واستعمال الفعل (أحمد) حيث يقول : " لم يقل أحمد الله ولكن قال (الحمد لله) وهذه العبارة الثانية أولى لوجوه : أحدها : أنّه لو قال أحمد الله أفاد ذلك كون ذلك القائل قادرا على حمده أما لما قال (الحمد لله) فقد أفاد ذلك أنّه كان محمودا قبل حمد الحامدين ...وقولنا الحمد لله معناه أنّ الحمد والثناء حق لله وملكه ...ولو قال أحمد الله لم يدل ذلك على كونه مستحقا للحمد لذاته "[2] .

ويدعم هذه الفكرة صاحب المحرر الوجيز حينما يقف على كلمة الحمد بالتعريف حيث يقول : " الحمد معناه الثناء الكامل ، والألف واللام فيه لاستغراق الجنس من المحامد ، وهو أعمّ من الشكر ، لأنّ الشكر إنما يكون على فعل جميل يسدى إلى الشاكر ، وشكره حمد ما ، والحمد المجرد هو ثناء بصفات المحمود من غير أن يسدي شيئا ، فالحامد قسمان : الشاكر والمثني بالصفات ...وحكي عن بعض الناس أنه قال : " الشكر ثناء على الله بأفعاله وأنعامه ،

1- فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، عناية وتصحيح هيئة التصحيح بالمطبعة البهية المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1352هـ ، 1933 م ، ج1 ، ص 224 .

2- المصدر نفسه ، ج1 ، ص 224 .

والحمد ثناء بأوصافه ... وفي هذا الشأن يوضح ابن عطية " لأنّ قولك شكرا إنما خصصت به الحمد على أنّه على نعمة من النعم "[1] .

ومن أمثلة الدقة في استعمال المفردة القرآنية أنك تجد الآيتين من القرآن الكريم بالمعنى نفسه ولكنك تجد في إحداها كلمة غير التي في الأخرى ، وهذا ما نبّه إليه فاضل السامرائي من خلال الموازنة بين مثل هذه المواضع في فصل سمّاه (تعاور المفردات) يقول في هذا الشأن :"قد تتعاور المفردات في التعبير القرآني فتستعمل مفردة في موطن ، وتستعمل غيرها في موطن آخر شبيه به بل القصة الواحدة قد تستعمل مفردة في موضع وتستعمل غيرها في موضع آخر مع أن القصة واحدة والموقف واحد وذلك نحو قوله : " فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا " [2] في سورة البقرة وفي سورة الأعراف : " فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا "[3] ، والانفجار بالماء أغزر من الانبجاس ، فخالف بين المفردتين مع أنّ القصة واحدة والموضوع واحد "[4] .

وهو يعلل ذلك فيقول " إن الذي نريد أن نوضحه هنا أنّ ذلك ليس تناقضا ولا اختلافا ، بل إنّ ما ذكره في الموضعين حق حتى لو اختلف معنى المفردتين ،

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

1- ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ج1، ص 67 .

2 - سورة البقرة : الآية : 60 .

3 - سورة الأعراف : الآية : 160 .

4- فاضل السامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 1427هـ -2006 م ، ص : 109 .

ذلك أنّ المذكور قد يكون عاما في موطن وخاصا في موطن آخر ، وقد تكون له حالتان فيذكر حالة في موطن ويذكر حالة أخرى في موطن آخر " [1] ، ومردّ ذلك وتفسيره للسياق والمقام الذي وردت فيه اللفظة ، فقد وردت كلمة " انفجرت " في البقرة في سياق قال فيه تعالى (كلوا واشربوا) فناسب الانفجار الأكل والشرب معا ، أمّا كلمة " انبجست " فلم يرد في سياقها في الأعراف سوى قوله تعالى (كلوا) دون ذكر الشرب فكانت بذلك مناسبة لما ورد من بعدها من تعقيب ، ومن المناسبة أيضا أنّ " القصة في البقرة وردت في مقام تعداد النعم على بني إسرائيل وفي مقام تكريمهم " **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** "[2] في حين أنّ المقام في سورة الأعراف مقام تفريع وتأنيب على ما فعلوه وارتكبوه من مآثم ، فناسب في مقام تعداد النعم والتكريم ذكر حالة الانفجار دون الحالة الأخرى والله أعلم "[3] .

2-المفردة القرآنية والتعبير عن الظواهر الكونية :

الحديث هاهنا عن دقّة التعبير القرآني في جزء من أهم أجزائه وهو ألفاظه ومفرداته الدالة على معانيه ، وبخاصة ونحن نعلق دلالتها ببعض الظواهر التي

1- فاضل السامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 1427هـ -2006 م ، ص : 110 .

2 - سورة البقرة : الآية : 47 .

3- ينظر : فاضل السامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 1427هـ - 2006 م ، ص : 110 .

تشهد على ربانية هذا القرآن وعلى وجه من وجوه إعجازه ، وهو الإعجاز العلمي الذي تلعب فيه الألفاظ دورا هاما في كشف المعنى ، والإحاطة بملابساته .

وقبل أن نخوض في التمثيل لدقة التعبير القرآني بالألفاظ عن بعض الظواهر الكونية " وجب الإشارة إلى أنّه ينبغي أن تخضع المعالجة العلمية للآيات القرآنية للمعنى اللّغوي السليم للألفاظ، مع التنبيه إلى تعدّد المدلولات للفظ الواحد، ولهذا فإذا أخذ أحد الأسلاف من العلماء في تفسيره لكلمات القرآن الكريم بمعنى معين، فلا ضير على من يقوم بدراسة الإعجاز العلمي أن يأخذ بمعنى آخر لنفس اللفظ، مادام أنه وارد بالمعاجم، وذلك بقصد تعميق اللفظ أو للاقتراب من المفهوم العلمي للإشارة الكونية القرآنية كما يراعى أن تكون لغويات الآية محل الدراسة وفقاً لما جاء بالمعاجم بحسب المعاني الأصلية للكلمات، وليس وفقاً لما طرأ على معاني الألفاظ من تغيير عند الناس بمرور الزمن.. وبعبارة أخرى يجب أن يؤخذ معنى اللفظة القرآنية من معانيها الأصلية "[1] ، وهذه إشارة دقيقة في كيفية التعامل مع دلالة اللفظة القرآنية وبخاصة حينما يتعلق الأمر بآية كونية .

ولا يقف أمر التنبه إلى هذه الإشارة عند الوقوف على اللفظة ودلالاتها الأصلية في المعاجم بل يتعداه إلى استعمال بعض الحروف (حروف المعاني)

1-كارم السيد غنيم ، منهج دراسة الآيات الكونية في القرآن الكريم : https://quran-m.com.

واختيارها بدلا عن غيرها ويكفي أن نقف عند قول الله سبحانه وتعالى : " **وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ** "[1] ، فلقد ثبت علمياً أن الرياح تقوم بتلقيح السحاب بما يجعلها تمطر والمفتاح البياني لفهم هذه الحقيقة الكونية هو (فاء السببية) وهكذا يكون تلمّس الإشارات العلمية في كل جزء من النص القرآني ولو على مستوى الحرف...وانظر إلى قول الله تعالى: " **وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ** "[2] فلقد جاءت فيه كلمة (في) بدلاً من (على)، وفي ذلك إشارة علمية إلى أن الجبال لم تطرح على سطح الأرض، طرحاً بل غرست في الأرض، وهذا ما يطابق ما عليه الجبال من تعمق في باطن الأرض وقد يكون جزء الجبل المنغرس في باطن الأرض مساوياً للجزء الظاهر على سطح الأرض أو أطول ، وكانت (في) المفتاح البياني للفهم العلمي لهذه الآية"[3] .

والأمثلة كثيرة عن دقة المفردة القرآنية في التعبير عن الظواهر الكونية التي ذكرها القرآن الكريم وأثبتها العلم الحديث ، فقد أكد العلماء أنّ الكون والسماء من خلاله مبنية بإحكام ، وقد أشارت الآية القرآنية في قوله تعالى : "**اللَّهُ الَّذِي**

---

1 - سورة الحجر : الآية : 22 .

2 - سورة الحجر : الآية : 19 .

3-كارم السيد غنيم ، منهج دراسة الآيات الكونية في القرآن الكريم : https://quran-m.com ، وجب الإشارة إلى أنّ بعض الدراسات العلمية أثبتت أن عمق الجبل قد يكون أطول من ارتفاعه بعشر مرّات إلى ثلاث عشرة مرّة .

جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ "[1] إلى أنّ الله جعل السماء بناء ، ونبهت الآية القرآنية في قوله تعالى : " وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ "[2] إلى شدّة إحكام هذا البناء حتى كأنّها نسيج محكم ، إذ الحبك في اللغة هو إحكام الشيء يقال : " حبك الثوب أجاد نسجه و حبك الحبل شد فتله وحبك العقدة قوّى عقدها ووثّقها ، وحبك الأمر أحسن تدبيره والثوب ثنى طرفه وخاطه "[3] .

دون أن ننسى المعنى الآخر للحبك وهو جعل الطريق ووضعه " وقد فسر علماؤنا قديماً هذه الكلمة على أنّها تتحدث عن طرق لا نراها ولكنها موجودة ، فهذا هو القرطبي والطبري وابن كثير وغيرهم من المفسرين قالوا: (الحبك) هي الطرائق وهي جمع لكلمة حبيكة .وبالفعل نحن نرى اليوم هذه الطرق التي لم يروها من قبل، ولكنهم آمنوا بها لأن القرآن أنبأهم عنها.. فسبحان الله "[4] ، ولا شك أنّ هؤلاء المفسرين استندوا للدلالة اللغوية للفظة حبك ، إذ من معانيها جعل الطريق نقول حبكت " الريحُ الرملَ ،و الماءَ الساكنَ جعلت فيه طرائق "[5] .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

---

1 - سورة غافر : الآية : 64 .

2 - سورة الذاريات : الآية : 07 .

3-إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج1 ، ص : 153 .

4-عبد الدايم الكحيل ، موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنّة : https://kaheel7.net .

(5)-إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، 1425هـ -2004 م ، ج1 ، ص : 153 .

وفي قوله تعالى : " **وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ** "[1] نقف على لفظة " نسلخ " الدالة في المعجم على الإزالة والنزع والكشط وإخراج الشيء من الشيء ، جاء في المعجم الوسيط سلخ " الجلد سلخا : كشطه ونزعه "[2] ، ومعنى الآية بهذه الدلالة أن الله سبحانه وتعالى ينزع النهار من الليل كما ينزع جلد الحيوان عن لحمه ، ولذلك رأينا القرآن كيف عبّر عن حالة خروج النهار وغشيان الليل المظلم بهذه المفردة الدقيقة في التعبير مستعيراً لفظ السلخ بدل الخروج ، لأنّ انسلاخ النهار من الليل لا يتم دفعة واحدة كما أنّ سلخ الجلد عن اللحم لا يتم أيضا دفعة واحدة ، وقد قال الطاهر بن عاشور في مطلع تفسير هذه الآية : " انتقال إلى دلالة مظاهر العوالم العلوية على دقيق نظام الخالق فيها مما تؤذن به المشاهدة مع التبصر "[3] ، ودقة نظام الخالق لا شك تقتضي دقة في التعبير عنه بما يليق من المفردات .

وفي قوله تعالى : " **تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا** "[4] ، والمقصود بالسراج هاهنا (الشّمس) ويسند هذه الدلالة قوله تعالى : " **وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا** "[5] ، فلماذا يسمي الله الشمس سراجا ، ويجعل القمر نورا ؟ وهل يمكن أن نستعمل أحدهما بدل الآخر ؟ .

---

1 - سورة يس : الآية : 37 .

(2)-إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، ص : 442 .

(3)-الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ، ط) ، 1984 م ، ج23 ، ص : 17.

4 - سورة الفرقان : الآية : 61 .

5 - سورة نوح : الآية : 16 .

والإجابة أنّه لا يمكن أن نسمي الشّمس إلاّ سراجا، وفي المقابل لا يمكن أن نعبّر عن ضوء القمر إلا بالنور وفي ذلك دقّة في اختيار المفردة القرآنية ومناسبة لحقيقة كونية ، وهي أنّ مصدر ضوء الشمس ذاتي وليس انعكاسا لأشعة جرم آخر عليها ، أمّا القمر فنوره ليس ذاتيا وإنما هو من انعكاس أشعة الشمس على سطحه ، يقول الآلوسي " ولعل في تشبيهها (يقصد الشمس) بالسراج القائم ضياءه لا بطريق الانعكاس رمزا إلى أنّ ضياءها ليس منعكسا إليها من كوكب آخر كما أنّ نور القمر منعكس عليه من الشمس لاختلاف تشكلاته بالقرب والبعد "[1].

وإجمالا فإن المفردة القرآنية هي مظهر من مظاهر دقّة التّعبير القرآني سواء في دقة تعبيرها عن المعاني ، أو في مناسبتها لما تقّر الأبحاث العلمية من الظواهر الكونية البديعة التي تشهد بعظمة خالقها ، وأن القرآن الكريم كلام الله المعجز .

(1)-الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ن بيروت ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ج29 ، ص : 75.

المحاضرة الثالثة : العدول في الخطاب القرآني ودلالته على الإعجاز

تمهيد

1-مفهوم العدول في اللغة والاصطلاح

2-العدول في التراث العربي

تمهيد :

ذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أنّ الكلام على ضربين : " ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ...وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلّك اللفظ على معناه الذي يقتضيه

موضوعه في اللغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض "[1] ، وبناء على هذا فالدلالة على نوعين :

أ-دلالة حقيقة : يستنبط الغرض فيها من معنى اللفظ الحقيقي ، والحقيقة هي " الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب "[2] .

ب-دلالة مجازية : وهي التي يستنبط الغرض فيها لا من معنى اللفظ الحقيقي ، وإنما من معنى معناه ، والمجاز هو : " استعمال الكلمة في غير ما وضعت له في أصل التخاطب "[3] ، ومعنى هذا العدول بها عن معناها الحقيقي المألوف ، ويظهر هذا في صور مختلفة كالكناية والاستعارة ، والمجاز المرسل ، وقد يتعدى مفهوم العدول ليلامس كل مستويات اللغة الصوتي والصرفي والتركيبي .

1-مفهوم العدول في اللغة والاصطلاح :

العدول في اللّغة يدل على معنيين أحدهما الاستواء ، والآخر الاعوجاج ، جاء في لسان العرب " عدلت الشيء فاعتدل ، أي سويته فاستوى ...و عدل عن الشيء يعدل عدلا وعدولا : حاد ...وانعدل عنه وعادل : اعوجّ "[4] .

1-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط5 ،2004 م ، ص : 262

2-الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، تح : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،(د ، ط) ، (د ، ت) ، ص : 292 – 293 .

3-المرجع نفسه ، ص : 293 .

4-ابن منظور ، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير وآخرون ،دار المعارف ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص : 2840 - 2841 مادة (عدل).

أمـا العـدول في الاصـطلاح فقـد ذهـب المحـدثون إلى أنّ مـن معانيـه التحريـف والصـرف والخـرق ، والتجـاوز والانتهـاك ، والمخالفـة [1] ، ويسـميه تمـام حسـان الأسـلوب العـدولي ويعرّفـه بقولـه : " خـروج عـن أصـل أو مخالفـة لقاعـدة ، ولكـن هـذا الخـروج وتلـك المخالفـة اكتسـبا في الاسـتعمال الأسـلوبي قـدرا مـن الاطـراد رقـى بهمـا إلى مرتبـة الأصـول الـتي يقـاس عليهـا " [2] ، ويـرى الـبعض أنّ المخالفـة قـد لا تكـون للأصـل والقاعـدة فحسـب وإنمـا قـد تتعـدى إلى مخالفـة توقـع المتلقـي كـأن يتوقـع اسـتعمال الكلمـة جمعـا فتسـتعمل مفـردا أو العكـس ، وفي كلتـا الحـالتين فـإنّ العدول خلاف الأصل المتعارف عليه في لغة التخاطب .

2-العدول في التراث العربي :

انتبـه كثـير مـن أعـلام اللغـة في الـتراث العـربي إلى ظـاهرة العـدول عـن الأصـل في التعبـير في كـلام العـرب وفي القـرآن الكـريم ، فهـذا أبـو عبيـدة معمـر بـن المثـنى (ت 210 هـ) يلتفـت إلى توظيـف صـيغة بـدلا مـن صـيغة في قولـه تعـالى : " **هُـوَ الَّـذِي خَلَقَكُـمْ مِـنْ تُـرَابٍ ثُـمَّ مِـنْ نُطْفَـةٍ ثُـمَّ مِـنْ عَلَقَـةٍ ثُـمَّ يُخْـرِجُكُمْ طِفْـلًا ثُـمَّ لِتَبْلُغُـوا أَشُـدَّكُمْ ثُـمَّ لِتَكُونُـوا شُـيُوخًا** "[3] يقـول : " مجـازه أنّـه في موضـع أطفـال والعـرب تضـع

1- ينظر : الهنداوي ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، ص : 142. تحفظ بعض الدراسين على إسقاط هذه المصطلحات على النص القرآني ، وأقربها في الاستعمال مصطلح العدول لما له من حضور في التراث العربي .

2- تمام حسّان ، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1413هـ - 1993م ، ص : 347 .

3 - سورة الحج ، الآية : 05 .

لفظ الواحد في معنى الجميع قال : في حلقِكم عظمٌ وقد شَجِينا "[1] ، فالآية توظف المفرد(طفلا) في موضع الجمع (أطفال) ، مثلما يوظف الشاعر صيغة المفرد (عظم) بدلا من صيغة الجمع (عظام) وهذا عدول يضعه أبو عبيدة تحت فكرة (مجاز) التي بنى على ضوئها تأويل معاني القرآن وما يجاريها ويماثلها في التعبير من كلام العرب .

وفي قوله تعالى : " **وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ** " [2] يقول : " فتثير أي تجمع وتجيء به وتخرجه، ومجاز " فسقناه " مجاز فنسوقه ، والعرب قد تضع " فعلنا " في موضع "نفعل " قال الشاعر :

إنْ يسمعُوا ريبةً طارُوا بها فرحًا منِّي وما يسمعُوا من صالحٍ دفَنُوا " [3] .

حيث استعمل التعبير القرآني صيغة الماضي (سقناه) في موضع صيغة المضارع (نسوقه)، كما استعمل الشاعر صيغة الماضي (طاروا) و (دفنوا) في موضع صيغة المضارع (يطيروا) و(يدفنوا) .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

---

[1] – أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، عارضه بأصوله وعلّق عليه محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2012 ، ج2 ، ص : 44 .

2 – سورة فاطر ، الآية : 09

[3] – أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، عارضه بأصوله وعلّق عليه محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2012 ، ج2 ، ص : 152 .

ونلفي ابن قتيبة (ت 276 هـ) يشير إلى ظاهرة المجاز وهو التجوّز في التعبير وتسمية الشيء باسم غيره وتدخل تحته كل الظواهر الكلامية التي نستبدل فيها كلمة بكلمة ، أو صيغة بصيغة ، وهو في باب المجاز يدافع عن وجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم كما هي موجودة في كلام العرب ويرد على من يرفضها زاعما أنّ المجاز كذب فيقول : " وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز فإنهم زعموا أنّه كذب لأنّ الجدار لا يريد ، والقرية لا تسأل ، وهذا من أشنع جهالاتهم ، وأدلّها على سوء نظرهم ، وقلّة أفهامهم "[1] ، وهو بهذا يقرّ المجاز في لغة العرب وفي القرآن الكريم وبذلك يقرّ إمكانية العدول عن الأصل في التعبير.

وأبو هلال العسكري (395هـ) يشير إلى المصطلح ويوظفه بمعنى التحوّل والانتقال من صيغة إلى أخرى ، وذلك أثناء تعرضه للفرق بين الرحمن والرحيم فيقول : " وعندنا أنّ الرحيم مبالغة لعدوله (أي عدوله عن اسم الفاعل راحم) ، وأنّ الرحمن أشدّ مبالغة لأنّه أشدّ عدولا إذا كان العدول على المبالغة كلما كان أشدّ عدولا كان أشدّ مبالغة "[2] ، والشيء نفسه نجده لدى الباقلاني (405 هـ

---

[1]- ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط2 ، 1393هـ - 1973 م ، ص : 132 .

2 -أبوهلال العسكري ، الفروق اللغوية ، حققه وعلّق عليه محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص : 196 .

) وهو يتحدث عن المبالغة في الصفة ويمثل لذلك بقوله " كقولك رحمان عدل عن راحم للمبالغة "[1] .

ويتضح معنى العدول أكثر عند عبد القاهر الجرجاني (471هـ) حينما يذهب إلى أنّ "الكلام الفصيح ينقسم قسمين : قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم ، فالقسم الأول الكناية والاستعارة ، والتمثيل الكائن على حدّ الاستعارة ، وكل ما فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر "[2] ، والنص يشير إلى أنّ عبد القاهر يسمي المجاز عدولا واتساعا ويعلق المزية والفضل به .

وقد جاء مفهوم العدول واضحا صريحا عند ابن الأثير فهو في كثير من المواضع يشير إلى البلاغة في وضع صيغة بدلا من صيغة ، ومن ذلك ما أشار إليه في قوله تعالى : " **كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ** "[3] يقول : " فمقتدر هاهنا أبلغ من قادر ، وإنما عُدل إليه للدلالة على التفخيم للأمر ، وشدّة الأخذ الذي لا يصدر إلا عن قوة الغضب ، أو للدلالة على بسطة القدرة

1 – الباقلاني ، إعجاز القرآن ، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5 ، 1997م ، ص : 273

2 –عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص : 429 ، 430 .

3 – سورة القمر ، الآية : 42 .

، فإنّ المقتدر أبلغ في البسطة من القادر ، وذلك أنّ مقتدر اسم فاعل من اقتدر ، وقادر اسم فاعل من قدر ، ولا شك أنّ افتعل أبلغ من فعل " [1] .

وكما يتضّح من كلام ابن الأثير في المفاضلة بين صيغة مقتدر وقادر فإنّ مفهوم العدول واضح لديه ، ومصطلحه صريح عنده ، وتعليله لهذا العدول تعليل بلاغي محض مما يدل على نضج فهمه لظاهرة العدول ، ومعرفته بأهميتها في التعبير عن المعنى المراد ، ولا شك في ذلك خاصة إذا عرفنا أنّ ابن الأثير أورد هذا الكلام في أول حديثه عن باب (في قوة اللفظ لقوة المعنى) والذي ذكر فيه أنّ ابن جني قد ذكره في الخصائص إلا أنّه لم يفصل فيه [2].

ومما يدلّ على الفهم الواضح الجلي أيضا لظاهرة العدول لدى ابن الأثير إيراده لكثير من الأمثلة من القرآن الكريم ، وما يماثلها من الشعر ، وتوضيحه أنّ العدول من صيغة إلى أخرى لا يكون إلا إذا كانت تلك الصيغة المنقول إليها أبلغ منها في الدلالة على المعنى ، وهذا فهم ينبّه به ابن الأثير إلى أنّ العدول هو نقل لفائدة أو مقصد بلاغي فكأنه مقصود به غاية ، وهو فهم يكاد ينطبق مع فهم المحدثين لظاهرة الانزياح والعدول ، يقول ابن الأثير : " وهاهنا نكتة لا بد من التنبيه عليها ، وذلك أن قوة اللفظ لقوة المعنى لا تستقيم إلا في نقل صيغة

---

[1]- ابن الأثير ، المثل السائر ، قدّمه وعلّق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط2 ، (د ، ت) ، ج2 ، ص : 241 .

[2]- ينظر : ابن الأثير ، المثل السائر ، ج2 ، ص : 241 ، لا يقصد ابن الأثير هنا الحديث عن العدول وإنما يقصد ما أشار إليه ابن جني من مناسبة بين الألفاظ والمعاني والتي ذكرها في أبواب كثيرة منها (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) .

إلى صيغة أكثر منها ، كنقل الثلاثي إلى الرباعي ... ألا ترى أنّه إذا قيل في الثلاثي (قتل) ثمّ نقل إلى الرباعي فقيل (قتّل) بالتشديد فإنّ الفائدة من هذا النقل هي التكثير ، أي أن القتل وجد منه كثيرا ، وهذه الصيغة الرباعية بعينها لو وردت من غير نقل لم تكن دالة على التكثير كقوله تعالى : " **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** " سورة النساء ، الآية : 164 ، فإنّ (كلّم) على وزن قتّل ولم يرد به التكثير " [1] .

وخلاصة القول أنّ أعلام التراث العربي وبخاصة أعلام البلاغة قد عرفوا مصطلح العدول من خلال توظيفهم له وهم يدرسون الخطاب الأدبي أو الخطاب القرآني ، وأنّ دلالته اتضحت لديهم شيئا فشيئا حتى كادت تنطبق على مفهومه لدى المحدثين ، وأنّ دراسة مظاهره شملت مختلف مستويات اللغة صوتا وصرفا وتركيبا .

[1] – ابن الأثير ، المثل السائر ، ج2 ، ص : 245 – 246 .

المحاضرة الرابعة: الإعجاز في العدول الصوتي وأغراضه [1]

(التبدلات الصوتية أنموذجا)

1- مادة هذه المحاضرة مع الإيجاز والتعديل في العنوان أصلها مقال شاركنا به في الاستكتاب الذي نظم في إطار مشروع البحث التكويني " العدول في الخطاب القرآني ودلالته على الإعجاز " سنة 2021م .

-تمهيد

1- التناسق في العدول الصوتي ودلالته على الإعجاز

2- الانسجام بين الصوت والمعنى ودلالته على الإعجاز

تمهيد :

لما كانت اللغة أصواتا يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم كما عبّر عن ذلك ابن جني ، كان لابد أن يكون للصوت أهميته في بنية اللّغة لأنّه مادتها الأولى ، ولأنّه جوهر الدلالة فيها ، وقد تجلّت هذه الحقيقة في الخطاب القرآني المعجز على اعتبار أنّ لغته ومن خلالها أصواته مظهر لهذا للإعجاز فيه ، ولذلك جاء الأمر الإلهي بوجوب الاستماع إلى صوته حين قراءته لما في ذلك من الرحمة قال تعالى :" **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** "[1] ، بل أكّد أمر الاستماع بضرورة الإنصات وهو درجة ترتقي بالمستمع إلى إدراك الدلالات والأغراض والمقاصد وفي ذلك دعوة للفهم والتدبّر الذي وجّه المولى عزّ وجل إليه بهذا الاستفهام التقريعي في قوله تعالى : " **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** "[2].

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

---

[1] - سورة الأنعام ، الآية : 204 .

[2] - سورة محمد ، الآية : 24 .

ولهذا فإنّ الصوت في الخطاب القرآني مبدأ الإعجاز فيه ومنطلقه ، وصورة من أهمّ صور تناسق آياته ،وانسجام معانيه وأغراضه ، وهل كان انجذاب العرب أوّل ما سمعوا القرآن واسترسالهم في السماع له إلا لهذه الخاصية الفريدة فيه ، فقد " رأوا حروفه في كلماته ، وكلماته في جمله ألحانا لغوية رائعة ،كأنّها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة ، قراءتها هي توقيعها ، فلم يفُتهم هذا المعنى ، وأنّه أمر لا قبل لهم به ، وكان ذلك أبين في عجزهم "[1].

ويؤكد عبد العظيم الزرقاني أنّ الجمال الصوتي في الخطاب القرآني ويسميه النظام التوقيعي : " هو أوّل شيء أحسّته الآذان العربية أيام نزول القرآن ، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور الكلام ، سواء ما كان مرسلا أو مسجوعا حتّى خيّل إلى هؤلاء العرب أنّ القرآن شعر ؟ لأنّهم أدركوا في إيقاعه وترجيعه لذّة ، وأخذتهم من لذّة هذا الإيقاع والترجيع هزّة ، لم يعرفوا شيئا قريبا منها إلا في الشعر "[2].

ومظاهر الإعجاز الصوتي وأشكاله مختلفة متلونة فمنها ما يكون في حروف العلّة ، ومنها ما يكون في الحروف الصحيحة ، ومنها ما يكون في حروف

---

[1] – مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د ، ط) ، 1425هـ ، 2005م ، ص : 148 .

[2] – الزرقاني عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تح : فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1415 هـ – 1995 م ، ج2 ، ص : 244 .

الفاصلة القرآنية ، ومنها ما يكون في الاختيار ، ومنها ما يكون في العدول ، وسنعرض لبعض مظاهر الإعجاز الصوتي وأغراضه مركزين على العدول فيها وما يحققه من تناسق بين أصوات القرآن الكريم من جهة ، وما يؤديه مناسبة بين هذه الأصوات وما تدلّ عليه من جهة ثانية .

1- التناسق في العدول الصوتي ودلالته على الإعجاز :

التناسق في اللغة من النسق والتنسيق ومعظم معانيه على التناسب والتجانس والانتظام ، " [1] أمّا في الاصطلاح فإنّ التناسق في الأصوات أو بينها " يقصد به التلاؤم الصوتي بين سمات الحروف في الكلمة وتوالي الكلمات في النظم "[2] ، أي انتظام الأصوات بطريقة تؤدي إلى الائتلاف بين مخارجها وصفاتها لتحقيق الاقتصاد في الجهد ، والخفّة في النطق وهما معلما الفصاحة الصوتية في اللغة بعامة ، وهما السببان الرئيسيان لاختيار صوت بدلا من صوت ، أو العدول عن إحداها إلى الآخر.

---

1 - ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، (د ، ت) ، (د ، ط) ، ص : 4412 (مادة : نسق)

2 - عبد الرحمن بن رجاء الله ، التناسق الصوتي في القرآن الكريم : سورة مريم أنموذجا ،مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، ع: 17 ، 1435 هـ ، ص : 311 .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

وهذا التناسق هو جوهر بلاغة القرآن وإعجازه الصوتي الذي شدّ إليه أسماع العرب ، واحتارت له نفوسهم ، وقد سمّاه الرافعي "الاستهواء الصوتي في اللغة "[1] ، وهو الذي أنطق الوليد بن المغيرة بالقول عن القرآن الكريم : " والله إنّ له لحلاوة ، وإنّ عليه لطلاوة " .

وسنحاول أن نمثّل لهذا التناسق بجملة من الظواهر الصوتية التي تتردد في القرآن الكريم محدثة إيقاعا يلفت السمع قبل أن يلفت الذهن ، لما فيها من " النغم الموسيقي حتّى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيء وأرقه ، وجاءت متمكنة في موضعها ، وكانت لهذا الموضع أولى الحركات بالخفة والروعة "[2] .

ومن هذه الظواهر الصوتية الفاصلة القرآنية ،وإيقاعات الفواصل متغايرة ومتموجة " طولا وتوسطا وقصرا وتتصاعد درجاتها النغمية في تباين يكسر من ثبات الإيقاع ورتابته "[3] ، وقد كثر في القرآن الكريم ختمها بحروف المد واللين وإلحاق النون ، وحكمة وجودها الإيقاع والتطريب وهو الذي نبّه إليه سيبويه في لغة العرب[4] .

---

1 -مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص : 150 .

2 -المرجع نفسه ، ص : 156 .

3 - بثينة خضر محمد سيد أحمد ، العدول في القرآن وفق نظرية التلقي (دراسة أسلوبية) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، 1426 هـ ، 2005م ، ، ص : 70 .

4 - ينظر : مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، هامش ص : 149 .

ومن التناسق الصوتي الذي نجده في الفاصلة القرآنية تقديم بعض الكلمات على أخرى لتستقيم الفاصلة دون إغفال للمعنى والغرض المراد ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :" **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** "[1] ، فإن قلنا كما قال الزمخشري : " لم قدمت العبادة على الاستعانة؟ " كان من الجواب عن ذلك قولهم : " وقد حصل من ذلك التقديم أيضا إيفاء حق فواصل السورة المبنية على الحرف الساكن المتماثل أو القريب من مخرج اللسان "[2] ، يريدون بذلك التناسب والتناسق الصوتي بين النون في كلمة " نستعين "، وفي كلمة "الدين " من الفاصلة السابقة .

ومن الفواصل القرآنية ما يقع فيه الحذف ، ويعدل فيها عن أصل الكلمة في آخر حروفها بحثا عن التناسق اللفظي ومثال ذلك قوله تعالى : " **وَالْفَجْرِ ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** "[3] ، فقد حذفت الياء من كلمة (يسري) وعدل بها عن أصلها " يسري " لتتناسق صوتيا مع نهاية الفاصلة قبلها في كلمة " الوتر " وبعدها في كلمة " حجر ".

---

1 – سورة الفاتحة ، الآية : 05 .

2 – الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج01 ، ص 186 .

3 – سورة الفجر ، الآية : 1 – 4 . قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب " إذا يسري " بياء بعد الراء في الوصل على الأصل ، وبحذفها في الوقف لرعي بقية الفواصل ، (ينظر : التحرير والتنوير ، ج30 ، ص : 316)

جامعة ابن خلدون - تيارت
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

ومن ظواهر الحذف الصوتية في القرآن الكريم والتي يُعدل فيها عن الأصل لتحقيق التناسق الصوتي حذف تاء (تَتَفَعَّل) و (تَتَفَاعَل) في بعض المواضع بل يغلب الحذف على الذكر في كثير من الأفعال ، فتاء (تتذكرون) تحذف 17 مرة ، وتثبت ثلاث مرات ، وتاء (تتنزل) تحذف ثلاث مرات وتثبت مرّة واحدة ، وتاء (تفرّقوا) مسبوقة بالنفي تحذف مرة ، وتثبت مرّة ، وقد وردت أمثلة أخرى كثيرة بالحذف دون إثبات لها من مثل الأفعال (تيمّموا) ، (تبرّجن) ، (تنابزوا) ، (تجسسوا) ، (تعارفوا) ،(تنازعوا) ، (تصدّى) ، (تلهّى) ، (تلظّى) ، (تميّز) ، وسبب هذا الحذف إجمالا تقليل مقاطع الكلمة مما يجعل نطقها سهلا يسيرا 1 ، وبخاصة إذا وردت في تراكيب تكثر فيها عدد المقاطع ، وهو قانون وقاعدة لغوية تبنى على الاقتصاد في الجهد ، واليسر في النطق .

ومن الظواهر الصوتية التي يعدل فيها عن الأصل لتحقيق التناسق الصوتي ظواهر التغيير الصوتي ومنها ظاهرة الإبدال والتي تعني إبدال حرف صحيح بحرف صحيح آخر، وهي ظاهرة صرفية تتعلق ببنية الكلمة ووزنها ولكنّ تعليلها صوتي ، ومن أمثلة ذلك إبدال تاء الافتعال بصوت من جنس فاء الفعل أو عينه إبدالها زايا في الفعل (ازّينت) [يونس : 24] وأصله (تزيّنت) ، أوصادا أحيانا

---

1 -ينظر : فدوى محمد حسان ، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 1432 – 2011 ، ص : 224 - 225 .

كالفعل (أصّدّق) [المنافقون : 10] وأصله (أتصدق)، أو دالا أحيانا أخرى مثل الفعل (ادّارك) [النمل : 66] وأصله (تدارك)، أو طاء مثل الفعل (اطّيرنا) [النمل : 47] وأصله (تطيّرنا) [1] ، وفي هذه الأمثلة كلّها نرى صعوبة الانتقال من فاء الفعل إلى تاء الافتعال ، ولذلك أبدلت تاء الافتعال من جنس عينه في المخرج ، وتتناسق مع التاء في الصفة ليقع التناسق بين الأصوات فتتحقق الخفة في النطق .

ومن ظواهر التناسق الصوتي الخالص الإمالة وهي في اللغة العدول والانحراف ، وهي من الميل الذي قال فيه ابن منظور : " العدول إلى الشيء والإقبال عليه "[2] وقال ابن فارس " والميم والياء واللام كلمة صحيحة تدلّ على انحراف في الشيء إلى جانب منه " [3] ، وهي في الاصطلاح " عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء "[4] ، وهي أشهرها وهي المقصودة في كتب القراءات وفي كتب اللّغة [5] وهي تظهر في بعض القراءات كقراءة عاصم ، وحمزة والكسائي ، والغاية من الإمالة " هو البعد

---

1 -ينظر : فدوى محمد حسان ، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 1432 – 2011 ، ص: 195 .

2 – ابن منظور ، لسان العرب ، ص: 4309 (مادة ب ي ل)

3 – ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون ،دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع ، (د ، ت) ، (د ، ط) ، ص : 290 (مادة : ميل)

4 – ابن يعيش ، شرح المفصّل ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، (د ، ت) ، (د ، ط) ،ج 9 ، ص : 54 .

5 – إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط3 ، (د ، ت) ، ص : 58 .

عن الثقل في النطق وهذا من باب التناسب والتقارب "[1] ، وهو ما يؤدي إلى الاقتصاد في الجهد ، والميل إلى السهولة التي يلجأ إليها الإنسان في معظم ظواهره الاجتماعية "[2] ، ومن أمثلة ما قرئ بالإمالة في القرآن الكريم من الأسماء قوله تعالى : " **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** "[3] ، فقد أميلت الألف المفتوحة والمتبوعة بألف في "أبصارهم " نحو الياء على الرغم من أنّها سبقت بحرف مستعل وهو الصاد وذلك " لقوة الراء لتكراره على اللسان في النطق به فإنّه يرتعد "[4] ، ومن أمثلتها في الأفعال قوله تعالى : " **وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** "[5] ، فقد قرأ الأعمش " زَكّى " بالتشديد والإمالة ، وكتب " زكى " المخفف بالياء مع أنّه من ذوات الواو وحقّها أن تكتب بالألف "[6] ، ومن أمثلة الإمالة في الحروف وإن كان البعض لا يرى إمالة فيها لقلة عدد حروفها ، ولأنّها لا تتصرف قوله تعالى : " **الر تِلْكَ آيَاتُ**

---

1 – صفية طبني ، ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي دراسة في تفسير روح المعاني للألوسي ، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، ع8 ، 2012 م ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ص : 89 .

2 – إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص : 59 .

3 – سورة البقرة ، الآية : 07 .

4 – الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج1 ، ص : 136 .

5 – سورة النور ، الآية : 21 .

6 – الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج1 ، ص : 124 .

الْكِتَـــابِ الْحَكِـــيمِ "[1] ، فـالراء المفتوحـة في (ألـر) مفخّمـة وهـو الأصـل ، " وأمـال أبـو عمـر وبعـض القـراء إجـراء لألـف الـراء مجـرى الألـف المنقلبـة عـن اليـاء فـإنّهم يميلونهـا تنبيهـا علـى أصـلها ، وفي الإمالـة هنـا دفـع تـوهم أنّ - را -حـرف كمـا ولا [2]".

2- المناسبة بين الصوت والمعنى ودلالته على الإعجاز

الحـديث عـن تناسـق الأصـوات فيمـا بينهـا لا يمكـن أن ينسـينا علـى الإطـلاق مـا بـين الصـوت والمعـنى مـن تـلاؤم ومناسـبة ، وقـد نبّـه عبـد الله الـدراز علـى أهميـة هـذا الـتلاؤم بـالقول : " فـإذا أنـت لم يلهـك جمـال العطـاء عمّـا تحتـه مـن الكنـز الـدفين ، ولم تحجبـك بهجـة الأسـتار عمّـا وراءهـا مـن السـرّ المصـون ، بـل فليـت القشـرة عـن لبّهـا ، وكشـفت الصـدفة عـن درّهـا ، فنفـذت مـن هـذا النظـام اللّفظـي إلى ذلـك النظـام المعنـوي ، تجلـى لـك مـا هـو أبهـى وأبهـر ، ولقيـك منـه مـا هـو أروع وأبـدع "[3] ، بـل يمكـن القـول أنّ هـذا الانسـجام هـو جـوهر المزيـة الـتي تفـرّد بهـا القـرآن الكـريم فقـد

1 - سورة يونس ، الآية : 01 .

2 - الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج1 ، ص : 58 .

3 - عبد الله الدراز ، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن ، ص : 106 .

"كان من فضيلة القرآن الصوتية أن استوعب جميع مظاهر الدلالة في مجالاتها الواسعة ، وتمرس في استيفاء وجوه التعبير عنها بمختلف الصور الناطقة "[1] .

وأمثلة التلاؤم بين الصوت والمعنى كثيرة في القرآن الكريم سواء في الكلمة الواحدة أو فيما بين الكلم ، ولكننا يمكن إرجاعها إلى مظهرين هامين وهما : الانسجام بين صفات الصوت ومعنى الكلمة ، والانسجام بين إيحاء الصوت ومعنى الكلمة وكلاهما يشير إلى ما في الأصوات من محاكاة لمعانيها في التعبير القرآني ، ولذلك فالفصل بين المظهرين على درجة من الصعوبة .

ومن أمثلة المناسبة بين الأصوات ومعانيها في الكلمة القرآنية الفعل " ادّاركوا " في قوله تعالى " **حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ** "[2] ، فأصله "تداركوا " ولكنّه عدل عن هذه الصيغة إلى صيغة " ادّاركوا " لما فيها من قوة الدلالة على التلاحق والاجتماع في النار بكثرة كاثرة ، والذي دلّ على هذا المعنى هو هذا الإدغام الذي نجده في حرف الدال المتحوّلة عن تاء الافتعال .

---

1 - محمد حسين علي الصغير ، الدلالة الصوتية في القرآن ، مجلة كلية الفقه ، ع4 ، 2007 م ، ص : 10 .

2 - سورة الأعراف ، الآية : 38 .

وهو الشيء الذي نجده في لفظة " الدّع " في قوله تعالى : " **يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا** "[1] ، والدّع الدفع في الظهر بقوة " وهذا الدفع في كثير من الأحيان يجعل المدفوع يخرج صوتا غير إرادي فيه عين ساكنة هكذا " أع " وهو في جرسه أقرب ما يكون إلى جرس " الدع "[2] .

ومن أمثلة ما تتناسب فيه الأصوات مع معنى الكلمة ما سمّى به الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ، مثل "الحاقّة " في قوله تعالى : " **الْحَاقَّةُ ، مَا الْحَاقَّةُ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ** "[3] و "الصّاخة " في قوله تعالى :" **فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ** "[4] و" الطّامة " في قوله تعالى : " **فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى** "[5] " ففي هذه الكلمات الثلاث إيحاء بهول هذا اليوم العصيب وما يقع فيه من الشّدة ، وقد نبع هذا الإيحاء بفعل جرس أصوات هذه الكلمات حيث يَمَدّ الحرف الأول، ويدغم الثاني منها كما في الصّاخّة والطّامّة وهو إضافة إلى ذلك فهو حرف مفخم يمتلئ به الفم أثناء النطق ، ثم نجد الحرف الثالث مشدّدا هو الآخر في الكلمات الثلاث وهو موضع النبر فيها .

---

1 - سورة الطور ، الآية : 13 .

2 - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، ط 16 ، 1423 هـ - 2002 م ، ص : 95 .

3 - سورة الحاقة ، الآية : 1- 3 .

4 - سورة عبس ، الآية : 33 .

5 - سورة النازعات ، الآية : 34 .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

وهكذا نرى أنّ جرس الأصوات لا تكتمل قيمته حتى يؤدى الغرض المنوط به تأديته ، ويبين عن المعنى المراد لأنّ " البلاغة الصوتية لا تعتد بالجرس – على قيمته – إلا عندما يؤدي دورا فعّالا في تحقيق الغرض من الكلام عن طريق تهيئة النفس ، وإثارة الخيال نحو المراد فتتلقاه النفس مقبولا كتلقي من لها به إلف ومودة "[1] .

وهذا الذي يمكن أن نتمثله في نماذج كثيرة من المناسبة بين الأصوات والمعاني في الكلمة الواحدة ومن ذلك ما نجده من تكرار الصوت بفعل التضعيف للفعل أو ما يشتق منه [2] مثل كلمة "مزحزحه " في قوله تعالى : " **وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** "[3] ، و" زحزح " في قوله تعالى : " **فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**"[4] ، "فلفظة الزحزحة ذاتها تخيّل حركتها المعهودة "[5] وهي الابتعاد شيئا فشيئا .

---

1 – محمد إبراهيم شادي ، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم ، ص 30 .

2 – أمثلة هذا الانسجام كثيرة في القرآن الكريم في الأسماء والأفعال نذكر منها : زلزل – وسوس – حصحص – صرصر – عسعس – .مذبذبين

3 – سورة البقرة ، الآية : 96 .

4 – سورة آل عمران ، الآية : 158 .

5 – سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، ط 16 ، 1423 هـ – 2002 م ، ص : 76 .

والشيء نفسه نلفيه في لفظة " كبكبوا " في قوله تعالى : " **فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ** "[1] ، ومعنى الكبّ سقوط ووقوع بعضهم على بعض " فلم يقل كبّوا ليشير اللفظ بجرسه إلى أنّهم يكبّون كبّا عنيفا غليظا كما يدلّ تكرار المقطع "كب " إلى تكرار هذا الدفع كما يدلّ على الحركة المضطربة وهم يدفعون وكأنّ بعضهم يدخل في بعض "[2] ، يقول الزمخشري : " والكبكبة تكرير الكبّ، جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى ، كأنه إذا ألقي في جهنّم ينكبّ مرّة بعد مرّة حتى يستقر قعرها "[3].

ومثال مناسبة الصوت للمعنى بفعل التكرير قوله تعالى : " **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ** "[4] فالفعل وسوس " يتركب من تكرار المقطع (و س) وهذا التكرار الصوتي يحاكي عملية الوسوسة بما تشمل عليه من إلحاح وإغراء بالشيء يقتضي تكرار الإيعاز بالشيء مرة بعد مرّة " [5] .

---

1 – سورة الشعراء ، الآية : 94 .

2 – محمد إبراهيم شادي ، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم ، ص 32 .

3 – الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الجود ، علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1418هـ – 1998 م ، ج4 ، ص : 400 .

4 – سورة طه ، الآية : 120 .

5 – محمد رضا حسن الحوري ، الإعجاز في تناسق الصوت والمعنى في المفردة القرآنية ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة ، 2008 م ، ص : 246 .

ومن خلال هذه الأمثلة يبدو أنّه كلما كان التلاؤم بين الأصوات ومعانيه كان ذلك أدلّ على المعنى ، وأولى بتحقيق الغرض من الكلام ، وقد نبّه ابن جنّي لهذه الفكرة بقوله : " فكلما ازدادت العبارة شبها بالمعنى كانت أدل عليه وأشهد بالغرض فيه "[1] .

ومن مناسبة الصوت للمعنى ما نقف عليه في الفاصلة القرآنية إذ كثيرا ما لا تتوافق نهاياتها ، ويعدل عن حرف نهاية إحداها إلى ما يقاربه في الأخرى ، ولكنّها مع ذلك تحدث أثرها الصوتي في الأذن بجرسها ، وأثرها المعنوي في النفس بدلالتها ، واسمع إلى قوله تعالى : " **يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ،وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ** "[2] ، وانظر كيف عدل عن اللام إلى النون لتقارُب مخرجيهما وصفاتيهما أو لنقل كيف اختار النون بدلا عن اللام؟، وكيف تمت رعاية المعنى بوصف تحوّل السماء إلى المهل وهو دريدي الزيت ، ووصف تحوّل الجبال إلى العهن وهو الصوف المصبوغ[3] .

وشبيه بهذا العدول الذي يحافظ على انسجام الأصوات ورعاية المعنى قوله تعالى : " **وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ، وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ،**

---

1 - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العالمية ، (د ، ت) ، (د ، ط) ، ج2 ، ص : 154 .

2 - سورة المعارج ، الآية : 8 -9 .

3 - ينظر : الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج29 ، ص : 159 .

فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا "[1] ، حيث عدل عن حرف الفاصلة الاولى " القاف " إلى الطاء مرة ، وإلى الحاء أخرى ، ثمّ إلى الراء ، مراعاة للمعنى إذ كل مقسوم به هاهنا يقتضي لاحقا من جنس معناه ، وإن اختلفت نهايات الفواصل فإنّ الإيقاع العام الذي تحدثه هذه الأصوات لازال قائما ولازلنا نستشعر في كلّ آية إيقاع الرهبة الذي يقرره جواب هذا القسم في قوله تعالى: " **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ، قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ** "[2] .

ومن نماذج المناسبة بين الأصوات والمعاني ما نلفيه في سورة كاملة مثل سورة " الفلق " يقول تعالى : " **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** [3] يقول سيد قطب :" الجو كله ظلام ورهبة ، وخفاء وغموض ، وهو يستعيذ من هذا الظلام بالله ، والله ربّ كل شيء فلم خصصه هنا برب الفلق ، لينسجم مع جو السورة كلها ، ويشترك فيه "[4] ، وقد يكون لوقع الكلمات الصوتي ولدلالاتها أثره القوي في رسم جوّ الرهبة والخفاء والغموض ، فالغاسق بأصواتها وبكل دلالتها توحي بهذا الغموض والخفاء فهي " الليل إذا اعتكر ظلامه " ،

---

1 - سورة النازعات ، الآية : 1 - 5 .

2 - سورة النازعات ، الآية : 6 - 8.

3 - سورة الفجر ، الآية : 27 – 30 .

4 - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، ط 16 ، 1423 هـ - 2002 م ، ص : 116 .

وهي العين إذا امتلأت دمعا ، وهي الجرح إذا امتلأ دما ، وهي الأسود من الحيات[1] وفي كلّ حالة من هذه الحالات خفاء للشيء وغموض ما فيه ، وكلمة " وقب " هي الأخرى توحي بالخفاء والغموض فالشمس إذا وقبت غابت .

ومن خلال هذه النبذ المقتطفة - وأمثالها كثير في القرآن الكريم – نستطيع القول إنّ الصوت وما يقع عليه من تبدلات في الخطاب القرآني معلم هام من معالم البلاغة القرآنية ، وصورة من أهم صور الإعجاز فيه ، لما في أصواته من تناسق يفضي إلى الاقتصاد في الجهد ، وتجنب الاستثقال ، ولما فيه أيضا من حسن المناسبة بين أصوات الكلمة ومعانيها .

---

1 – الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الجود ، علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1418هـ - 1998 م ، ج6 ، ص : 465 .

المحاضرة الخامسة : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم

تمهيد :

أولا : الإعجاز الصرفي في اختيار الصيغ ودلالتها :

1-اختيار الصيغ الاسمية

2-اختيار الصيغ الفعلية

ثانيا : الإعجاز في العدول الصرفي

1-مفهوم العدول الصرفي

2-أشكال العدول الصرفي ونماذجها من القرآن الكريم

أ/ العدول من صيغة إلى أخرى

ب/العدول من الإفراد إلى الجمع والعكس

ج-العدول من صيغة الماضي إلى المضارع أوالعكس

د- العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل

لما كان القرآن الكريم بلسان عربي مبين فإن المستوى الصرفي فيه يمثل مستوى هاما من مستويات التفسير والفهم لأحكامه وتعاليمه ، وبدون الالتفات إليه ، والنظر لا نستبين كثيرا من الدلالات والأغراض والمقاصد ، ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ وإنما يتجاوزه إلى ما يقع في هذا المستوى من عدول عن بنيات الألفاظ ، وصيغها ليشكل جانبا آخر من جوانب الدّقة في التعبير عن المعاني

القرآنية ، وصبغها بمعالم الفنية والجمال إلى حدّ الإعجاز الذي تفرّد به الخطاب القرآني ، ومثّل خاصية من خواصه التي لا ينفك عنها.

والصرف علم من أجل علوم العربية يُعنى ببنية الكلمة وصيغتها فهو " علم يعرف به الأبنية وأحوالها وما يعرض لها مما ليس بإعراب ولا بناء "، وقد يكون استعمال الصيغة الصرفية اختيارا أو عدولا ، ولذلك فإنّ الحديث عن الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم يقتضي تناول مظهرين هامين فيه وهما : الإعجاز في اختيار الصيغ ودلالتها ، والإعجاز في العدول من صيغة إلى صيغة .

أولا : الإعجاز الصرفي في اختيار الصيغ ودلالتها :

يمكننا الحديث في هذا الباب عن نوعين من الاختيار : اختيار الصيغ الاسمية واختيار الصيغ الفعلية ، ولكل لون أمثلته من القرآن الكريم والتي تشهد لما للصيغة المختارة من دلالة على المعنى ، ومناسبة للغرض مما يكشف عن بلاغة الخطاب القرآني وإعجازه ، ولذلك يكون التساؤل دوما " ما الحكمة من اختيار صيغة بدلا من صيغة .

1-اختيار الصيغ الاسمية :

من أمثلة اختيار الصيغ الاسمية اختيار صيغة (فعلان) ، مثل كلمة الحيوان الواردة في قوله تعالى : " **وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ**

جامعة ابن خلدون - تيارت
والأدب العربي

الأَخِـرَةَ لَهِـيَ الْحَيَـوَانُ لَـوْ كَـانُوا يَعْلَمُـونَ "[1] ، فـالله يعـبّر عـن حيـاة الآخـرة بـالحيوان تمييـزا لهـا عـن الحيـاة الـدنيا الـتي هـي في حقيقتهـا لهـو ولعـب كمـا أشـارت إلى ذلـك الآيـة القرآنيـة ، يقـول البقـاعي : " أي الحيـاة التامـة الباقيـة العامـة الوافيـة نفسـها مـن حيـث لا مـوت فيهـا ولا فنـاء لشـيء مـن الأشـياء ، ولـذلك اختـير هـذا البنـاء الـدال علـى المبالغـة وحركتـه مشـعرة بمـا في الحيـاة مـن مطلـق الحركـة والاضـطراب "[2].

ومـن ذلـك اختيـار صـيغة المبالغـة (فعّـال) في قولـه تعـالى : " **قَـالُوا أَرْجِـهْ وَأَخَـاهُ وَابْعَـثْ فِـي الْمَـدَائِنِ حَاشِـرِينَ ، يَـأْتُوكَ بِكُـلِّ سَـحَّارٍ عَلِـيمٍ** "[3] ، فلـم تختـار صـيغة فعّـال هاهنـا ؟ يقـول الـرازي عـن اسـتعمال هـذه الصـيغة : " فجـاءوا بكلمـة الإحاطـة وبصـيغة المبالغـة ليطيبـوا قلبـه (فرعـون) ، وليسـكنوا بعـض قلقـه "[4].

ومـن أمثلـة اختيـار الصـيغ أننـا نجـد في القـرآن الكـريم وصـف الله سـبحانه وتعـالى لذاتـه لا يقـع إلا بصـيغة المبالغـة بمختلـف أوزانهـا وبخاصـة (فعيـل – فعّـال – فعـول) ومـن ذلـك أنّ الفعـل تـاب تـرد منـه صـيغة اسـم الفاعـل (تائـب) دالـة علـى

---

1 – سورة العنكبوت ، الآية : 64.

2–برهان الدين ابي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ج14 ، ص : 475.

3 – سورة الشعراء ، الآية : 36 –37 .

4–الرازي ، مفاتيح الغيب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ،1401 هـ– 1981 م ،ج24 ، ص : 132.

التائبين من العباد وقد تكررت مرتين فقط في القرآن الكريم وهي مناسبة لوصف التوبة لدى العباد بالقلة مهما كثر وتكرر ، في حين وردت على صيغة المبالغة (التوّاب) اثنتا عشرة مرة دالة على صفة الله سبحانه ، وهي بذلك أيضا مناسبة لوصف الله لذاته العلية دالة على كثرة صفحه سبحانه عن عباد وتكرر هذا الصفح رغم تكرر المعصية [1] ، وهكذا يمكننا القول في كل صفات الله سبحانه وتعالى التي جاءت

على صيغة المبالغة وما يقابلها من صيغة اسم الفاعل الواقعة وصفا لعباده [2].

ومن حسن اختيار الصيغة الصرفية في القرآن الكريم اختيار صيغة المفعول في قوله تعالى : " **وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** "[3]، فقد اختيرت صيغة (**مطهّرة**) وهي اسم مفعول من الفعل (طهَّر) ، فلم جاءت هذه الصيغة بدلا من صيغة اسم الفاعل (طاهرة) ؟ ، يقول الزمخشري : " فإن قلت : هلا قيل طاهرة ؟ قلت : في مطهّرة فخامة لصفتهن ليست في طاهرة ، وهي

1- ينظر : رياض كريم عبد الله البديري ، الاستعمال الصرفي ومظاهره في التعبير القرآني ، مركز دراسات الكوفة ، ع13 ، ص : 246.

2- مما يجب التنبه إليه أنّ بعض صيغ المبالغة المشار إليها قد تأتي وصفا للعباد في القرآن الكريم وهي لا يمكن إلا أن تكون مناسبة للمقام الذي وردت فيه ، ومثال ذلك صيغة التوّاب التي أطلقت على العباد في قوله تعالى : " **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** " البقرة :222 ، فالله سبحانه وتعالى لا يحب من التائبين إلا من تكررت هذه الصفة منه ، واستمر صدورها عنه ، كما يجب الانتباه أيضا إلى أنّ صيغة (فاعل) قد ترد وصفا لله قال تعالى :" **لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ** " الأنبياء : 17، ورد الوصف بالفعل بلا مبالغة وقد يكون ذلك لكون المقام لا يقتضي ذلك فلا يمكن وصف الله بالمبالغة في اتخاذ اللهو تنزيها لذاته .

3 - سورة البقرة ، الآية : 25 .

الإشعار بأنّ مطهّرا طهّرهن ، وليس ذلك إلا الله عز وجل المريد بعباده الصالحين أن يخولهم كلّ مزية فيما أعدّ لهم " [1] .

2-اختيار الصيغ الفعلية :

ومن ذلك اختيار صيغة الماضي في قوله تعالى : " **أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** "[2] ، فلماذا اختار صيغة الماضي في (كذبتم) ؟ والجواب عن ذلك أنّ التكذيب حصل قبل محمد وفي أثناء رسالته ولذلك عبّر بالماضي أما القتل فمحمد لا زال حيا وقد تكون الآية نزلت قبل محاولة قتله يقول الهنداوي في هذا الشأن : " والسرّ فيه فيما أرى – والله أعلم – أنّ النبوة ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وقد كان تكذيبهم له وقت الخطاب حاصلا ،فالتكذيب حصل قبل الخطاب ومن ثمّ فالمضي في التكذيب على حقيقته ولا رسول بعد محمد صلى الله علية وسلم يكذبونه "[3] .

---

1 - الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الجود ، علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1418هـ - 1998 م ، ج1، ص : 234 .

2 - سورة البقرة ، الآية : 87 .

3-عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم – دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (د ، ط) ،1429 هـ- 2008 م ، ص : 118.

ومن حسن اختيار الصيغ الفعلية اختيار البناء للمجهول وهوكثير في القرآن الكريم ولعل المراد العام من ذلك هو تركيز الاهتمام بالمفعول بدل الفاعل [1] ، ومنه قوله تعالى : " **فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** "[2] ، فالأهم هاهنا الزحزحة عن النّار ، والإدخال إلى الجنة بغض النظر عن فاعلهما ، ومثال الآية قوله تعالى : " **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** " [3] ، فالعجب يقع من خلق الإبل ورفع السماء ونصب الجبال ، وتسطيح الأرض إذا فيها الدلالة على القائم بها دون احتياج إلى ذكره .

ومن اختيار الصيغ الفعلية اختيار صيغة (فَاعَلَ) يقول تعالى : " **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** " [4] ، يقول الألوسي : " ويكون إيثار صيغة المفاعلة لإفادة المبالغة في الكيفية فإنّ الفعل متى غولب

1-ينظر : عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم – دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (د ، ط) ،1429 هـ- 2008 م ، ص : 120.

2 - سورة آل عمران ، الآية : 185

3 - سورة الغاشية، الآيات : 17-20

4 - سورة البقرة ، الآية : 09

فيه بولغ به ، أو في الكمية كما في الممارسة والمزاولة فإنّهم كانوا مداومين على الخدع "[1] .

ومنها أيضا اختيار صيغة (فعّل) ومن ذلك قوله تعالى : " **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** "[2]، فقد عبّر بالفعل (غلّق) " وتضعيف غلّقت لإفادة شدّة الفعل وقوته أي أغلقت إغلاقا محكما "[3] ، ومن ذلك أيضا قوله تعالى : " **كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا** "[4] قال الألوسي " وتشديد فجّر قيل للمبالغة في سعة التفجير "[5] ، وقال الفراء : " كيف جاز التشديد إنما النّهر واحد؟ قلت : لأنّ النّهر يمتد حتّى صار التفجّر كأنّه فيه كلّه "[6] .

1-الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ن بيروت ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ج1 ، ص : 147.

2- سورة يوسف ، الآية : 23 .

3-الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ، ط) ، 1984 م ، ج12 ، ص : 250.

4 - سورة الكهف : الآية : 33 .

5-الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ن بيروت ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ج15، ص : 274.

6-الفراء ، معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، 1403 هـ - 1983 م ،ج2، ص : 144.

ومن ذلك أيضا اختيار صيغة (انفعل) وهي كثيرة في القرآن الكريم ، ومنها قوله تعالى : " **وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ** " [1]، ومنها أيضا : " **إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ** "[2]، وفي هاتين الآيتين الأخيرتين معنى التشقق للسماء ، والانتثار للكواكب على غير نظام ، وصيغتا انفطرت وانتثرت صيغتان مطاوعتان للفعل (فطر) و(نثر) وفي ذلك دلالة الامتثال لأمر الله والاستجابة السريعة له من قبل مخلوقاته فهي تفطر فتنفطر ، وتنثر فتنتثر [3] .

ومن اختيار الصيغ انتقاء صيغة (افتعل) ومن ذلك قوله تعالى : " **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** " [4] يقول الزمخشري : "فإن قلت لما خص الخير بالكسب ،والشرّ بالاكتساب ؟ قلت : في الاكتساب اعتمال فلمّا كان الشر مما تشتهيه النفس ، وهي منجذبة إليه وأمّارة به ، كانت في تحصيله أعمل وأجد ، فجعلت لذلك مكتسبة فيه ، ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال "[5].

---

1 - سورة التكوير ، الآية : 02 .

2 - سورة الانفطار : الآية : 1 -2 .

3- ينظر : هامش الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، ص : 129.

4 - سورة البقرة ، الآية : 286 .

5 - الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الجود ، علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1418هـ - 1998 م ، ج1، ص : 520 . (وجب التنبيه إلى أنّ القرآن الكريم يستعمل أيضا الكسب في الشر قال تعالى : " **وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا** " الأنعام :164 ، و" لكن لم يرد التعبير ب (اكتسب) في جانب فعل الخير " والسياق هو الفاصل دوما لأنّ للمقام شأنه البارز في تشكيل الدلالة ، ينظر : التحرير والتنوير ، ج 3، ص : 138 .

ومن ذلك أيضا اختيار صيغة (تفعّل) الدالّة على التكلّف وبذل قصارى الجهد في القيام بالفعل ، ومن ذلك قوله تعالى : " **يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** " [1] ، يقول الطاهر بن عاشور : " والتحسّس بالحاء المهملة : شدّة التطلب والتعرّف ، وهو أعمّ من التجسس بالجيم فهو التطلب مع اختفاء وتستّر "[2] .

ثانيا : الإعجاز في العدول الصرفي

1-مفهوم العدول الصرفي :

العدول الصرفي في الاصطلاح هو : "ترك الصيغة المتوقعة إلى صيغة أخرى غير متوقعة فتحدث مفاجأة أسلوبية ينجرّ عنها زيادة معنى لم يكن في الصيغة الأولى "[3] ، ويعرف أيضا بقولهم : " ترك الوزن القياسي لوزن آخر لدلالة معنوية لا يحتويها الوزن الأول "[4] .

2-أشكال العدول الصرفي ونماذجها من القرآن الكريم :

---

1 - سورة يوسف ، الآية :286 .

2-الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ، ط) ، 1984 م ، ج13 ، ص : 45.

3- طاهر براهيمي ، بلاغة العدول الصرفي في القرآن الكريم من خلال تفسير التحرير والتنوير ، مجلة حوليات ، جامعة الجزائر 1 ، العدد 31، 2012 ، ص : 182 .

4- ماجدة صالح حسن ، العدول الصرفي في القرآن الكريم ، المجلة الجامعة ، جامعة السابع من أبريل ، العدد 11، 2009 م ، ص : 22 .

سنتناول الإعجاز الصرفي في عدولات القرآن الكريم من خلال مجموعة من المظاهر منها : العدول من صيغة إلى أخرى ، والعدول من الإفراد إلى الجمع والعكس ، والعدول من صيغة الماضي إلى المضارع والعكس ، والعدول من صيغة اسم المفعول إلى اسم الفاعل ، وهذه العدولات يؤطرها قول ابن الأثير : " أمّا اختلاف صيغ الألفاظ فإنّها إذا نقلت من هيئة إلى هيئة كنقلها مثلا من وزن من الأوزان إلى وزن آخر ، وإن كانت اللفظة واحدة كنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل ، أومن صيغة الفعل إلى صيغة الاسم أو كنقلها من الماضي إلى المستقبل أو من المستقبل إلى الماضي ، أو من الواحد إلى التثنية أو إلى الجمع أو إلى النسب أو إلى غير ذلك انتقل قبحها صار حسنا ، وحسنها صار قبحا "[1] ، فالعدول من صيغة إلى صيغة قد يكون عنوانا إلى البلاغة كما قد يكون غير ذلك ، ولكّنه في القرآن الكريم ليس إلا معلما من معالم التعبير الفني الجميل الفائق الجمال .

أ/ العدول من صيغة إلى أخرى

اختيار وزن الكلمة وصيغتها في القرآن الكريم لا يكون إلا على أساس مناسبتها للمعنى والغرض المقصود ، وكذلك الشأن في العدول من صيغة لأخرى

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب واللغات
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

[1]- ابن الأثير ، المثل السائر ، قدّمه وعلّق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط2 ، (د ، ت) ، ج1 ، ص : 293 .

، ولهذا نرى في الخطاب القرآني استعمالا لبعض الصيغ وعدولا عن الأخرى لما في ذلك من مناسبة للدلالة والمقصد .

ولنا أن نلاحظ ذلك في كثير من الآيات القرآنية ، فالله سبحانه يعبّر عن إنزاله للكتب (القرآن – التوراة – الإنجيل) بصيغتين مختلفتين ، قال تعالى : **" نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ "** [1]، والسؤال : لم جاءت الصيغتان من الفعل (نزل) مرة على وزن (فعّل) ومرة على وزن (أفعل) ؟ وهو السؤال الذي طرحه وأجاب عنه الزمخشري حيث يقول : " فإن قلت : لم قيل (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ) ؟ قلت : لأنّ القرآن نزّل منجما ، ونزل الكتابان جملة " [2] ، فتضعيف الفعل مع القرآن للدلالة على أنّ التنزيل وقع مرارا وتكرارا بحكم أنّه لم ينزل مرّة واحدة ، وعدل عن التضعيف إلى الهمز لأنّ تنزيل الكتابين كان دفعة واحدة ، ويذهب ابن عاشور مذهبا آخر فيرى أنّ " التضعيف في " نزّل " للتعدية فهو يساوي الهمز في أنزل ، وإنما التضعيف يؤذن بقوة الفعل في كيفيته أوكميته ...إنّ العدول عن التعدية بالهمز إلى التعدية بالتضعيف لقصد ما عهد في التضعيف من تقوية معنى

---

1 – سورة آل عمران : الآية : 3 .

2 – الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الجود ، علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1418هـ – 1998 م ، ج1، ص : 526 .

الفعل ، فيكون قوله " نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ " أهمّ من قوله " وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ " للدلالة على عظم شأن نزول القرآن "[1] .

ومن ذلك أيضا العدول عن صيغة (فَعَل) إلى صيغة (افْتَعَلَ) ومنها قوله تعالى : " **وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ** " [2] فقال اغترف ولم يقل غَرَفَ ، لما في اغترف من التكلّف في الغَرْف بحساب الغُرفة لأنه ابتلاء ، ولو قال غرف لدلّ على الكثرة في الغرف وبذلك ينافي الغَرفة الدالة على المرة الواحدة والقلة في الاغتراف .

ومن العدول من وزن لآخر العدول في المصدر ، ومن ذلك قوله تعالى : " **وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا** " [3] ، حيث عدل عن المصدر (تكذيبا) إلى المصدر (كِذّابا) ، ومن العدول في المصدر قوله تعالى : " **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا** " [4]، فقد عدل عن المصدر تَبَتُّلا إلى تبْتِيلا ، قال ابن عاشور : " فالجمع بين (تبتّلَ) و(تبْتيلا) مشير إلى إراضة النّفس على ذلك التبتّل ، وفيه مع ذلك وفاء برعي الفواصل التي قبله[5] ، فترويض النفس على الانقطاع إلى ما يرضي الله بما فيه من الجهد والتكلّف له أول في الدلالة على هذا الانقطاع ومبالغة فيه ،

جامعة ابن خلدون تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

1-الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ، ط) ، 1984 م ، ج29 ، ص : 266.

2 - سورة البقرة :الآية : 249 .

3 - سورة النبأ : الآية : 28 .

4 - سورة المزمل :الآية : 8.

5-الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ، ط) ، 1984 م ، ج29 ، ص : 266.

وتكثير له ، وليست المسألة مجرد رعاية للفاصلة ، " فإذا أضفنا إلى ذلك أنّ من معاني (تفعّل) مطاوعة " فعل " مضعف العين ، كنبهته فتنبّه ، وكسّرته فتكسّر ، فإنّه يزداد إدراكنا لذلك الإعجاز القرآني في ذلك العدول في الصيغة في هذا الموضع ، حيث نقف على سرّ آخر للعدول ،وهو أنّ السبب في إيثار (تبتّل) على (بتّل) أنّ تبتّل مطاوع بتّل حيث يقال (بتّله فتبتّل) فحينما عدلت الآية عن مصدر تبتّل إلى مصدر بَتَل فإنها ضمنت الفعل تبتّل معنى (بتَل) ، وهذا يشعر أنّ هذا التبتل قد حدث بعد كثرة تبتيل للنفس "[1] .

ومن العدول في المصدر قوله تعالى : " **وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا** " فقد عدل إلى نباتا وكان ينبغي للفعل أنبت المصدر إنباتا ، والسبب في ذلك كما ذهب إليه الرازي : "كان ينبغي أن يقال أنبتكم إنباتا ... ولما قال : أنبتكم نباتا كان المعنى أنبتكم فنبتم نباتا عجيبا ، وهذا الثاني أولى ، لأنّ الإنبات صفة الله تعالى ، وصفة الله غير محسوسة لنا فلا نعرف أنّ ذلك الإنبات إنبات عجيب كامل إلى بواسطة إخبار الله تعالى ، وهذا المقام مقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فلا يمكن إثباته بالسمع ...وكون النبات كذلك أمر مشاهد محسوس

1-عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، ص : 166.

فيمكن الاستدلال به على كمال قدرة الله تعالى ، فكان هذا موافقا لهذا المقام "[1].

ومن العدول من صيغة الفعل إلى صيغة اسم الفاعل قوله تعالى : " **وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُم** "[2] ،حيث عدل عن الفعل (تبعت) إلى اسم الفاعل (تابع) ، يقول سيد قطب في التعليل لهذا العدول: " ليس من شأنك أن تتبع قبلتهم ، واستخدام الجملة الاسمية المنفية هنا أبلغ في بيان الشأن الثابت الدائم للرسول – صلى الله عليه وسلم –تجاه هذا الأمر ، وفيه إيحاء قوي للجماعة المسلمة من ورائه ، فلن تختار قبلة غير قبلة رسولها التي اختارها له ربّه ورضيها له ليرضيه "[3] ، وشبيه بهذا ما ورد في سورة " الكافرون " ، قال تعالى : " **وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ** " [4] ، يقول ابن عطية : " فلمّا كان قوله : لا أعبد محتملا أن يراد به " الآن " ويبقى المستأنف

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

1- فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، عناية وتصحيح هيئة التصحيح بالمطبعة البهية المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1352هـ ، 1933 م ، ج15 ، ص 243 - 244 .

2 - سورة البقرة : الآية : 145.

3- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون ، 1423 هـ - 2003 م ، ج2 ، ص 135 .

4- سورة الكافرون :الآية : 4.

منتظرا ما يكون فيه من عبادته جاء البيان بقوله : وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ أي أبدا وما حييت "[1] ، فاستعمال اسم الفاعل أنسب لنفي العبادة في المستقبل .

ومن صور العدول من صيغة الفعل إلى صيغة اسم المفعول قوله تعالى : " **إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ، وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ** " [2] ، حيث عدل عن الفعل (يحشرن) قياسا على (يسبحن) إلى اسم المفعول (محشورة) لأنّ التسبيح مستمر متجدد فدلّ عليه بالمضارع ، ولأنّ الحشر (جمع الطير) يتم دفعة واحدة عدل بالتعبير عنه من الفعل المضارع إلى اسم المفعول ، قال الزمخشري : " وقوله (محشورة) في مقابلة (يسبحن) إلا أنّه لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من إرادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء ، جيء به اسما لا فعلا " [3] ، وقال ابن عاشور : " ولم يؤت في صفة الطير بالحشر بالمضارع كما جيء به في " يسبحن " إذ الحشر يكون دفعة واحدة فلا يقتضي المقام دلالة على تجدد ولا على استحضار الصورة "[4].

ب/العدول من الإفراد إلى الجمع والعكس :

1- ابن عطية ، المحرر الوجيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د، ط) ، (د ، ت) ،ج5، ص: 531 .

2 - سورة ص : الآية : 18 -19 .

3 - الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الجود ، علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1418هـ - 1998 م ، ج5 ، ص : 250 .

4-الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ، ط) ، 1984 م ، ج23، ص : 228.

يعدل في الخطاب القرآني من الإفراد إلى الجمع ، وقد يعدل من الجمع إلى الإفراد وليس ذلك إلى لدلالة خاصة يقتضيها المقام الذي ورد فيه العدول ، ومن الآيات التي اجتمع فيها استعمال المفرد والجمع فعدل عن أحدهما إلى الآخر قوله تعالى : " **وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** " [1]، فقد وردت كلمة سبل جمعا ثم أفردت ، لأنّه لمّا كانت طرق الضلال كثيرة متعددة عبّر عنها بالجمع ، ولكنّ سبيل الله واحدة فجاءت الدلالة عليها بالمفرد .

ومن صور العدول في العدد جمعا وإفرادا ما نجده في كلمة " رسول " فقد ترد جمعا والأصل إفرادها ، وقد ترد مفردة والأصل جمعها ، ومن ذلك قوله تعالى : " **وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا** " [2]، حيث وردت كلمة (الرّسل) جمعا وقوم نوح لم يكذبوا إلى رسولا واحدا ، قال الطاهر بن عاشور في بلاغة هذا العدول " وجعل قوم نوح مكذبين الرّسل مع أنهم كذّبوا رسولا واحدا ...لأنهم أول من كذّب رسولهم ، فكانوا قدوة للمكذبين من بعدهم " [3] ، وقد نلفي العكس في استعمال كلمة (رسول) وهو العدول إلى الجمع مع أنّ المقتضى هو إفراد

---

1 - سورة الأنعام :الآية : 153.

2- سورة الفرقان : الآية : 37 .

3-الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ، ط) ، 1984 م ، ج19، ص : 26 -27.

الكلمة ، قال تعالى : " **وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً** " [1] ، " فإفراد (رسول) من التفنن في صيغ الكلم من جمع وإفراد تفاديا من تتابع ثلاثة جموع لأن صيغ الجمع لا تخلو من ثقل لقلة استعمالها "[2] .

ومن الكلمات التي ترد في القرآن الكريم مفردة أحيانا وجمعا أخرى ، كلمة الريح ، وكلمة السماء ، وهي في كلّ موضع تتناسب مع السياق الذي وردت فيه ، فكلمة الريح مفردة كثيرا ما تستعمل للدلالة على العذاب[3] ، قال تعالى : " **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ** " [4]، ومنها أيضا قوله تعالى : " **وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ** " [5].

وكلمة الرياح جمعا غالبا ما تستعمل للدلالة على الخير لما في معناها من الكثرة ، قال تعالى : " **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ** " [6] ، وقال أيضا : " **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ**

---

1 - سورة الحاقة : الآية : 9 -10.

2-الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ، ط) ، 1984 م ، ج29، ص : 122 .

3- من استثناءات استعمال الريح للدلالة على غير العذاب في القرآن الكريم قوله تعالى : " "فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ " ص : 36 ، ولعل استعمالها مفردة هاهنا لما في دلالتها من القوة.

4 - سورةالأنبياء : الآية :81.

5 - سورة الذاريات : الآية : 41.

6 -سورة الاعراف : الآية : 57 .

وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " [1]، وقال أيضا : " وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ " [2]، وقال أيضا : " وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ " [3] "فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ "[4] ، والملاحظ أنّ كلّ ما ورد في سياق كلمة الرياح دال على الخير ، وما أنعم الله به على عباده.

ولفظة السماء مفردة يؤتى بها للدلالة على الجهة أو المكان ، قال تعالى : " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا "[5] فقوله : (من السماء) تحديد لمكان نزول الماء ، ويظهر ذلك أيضا في قوله : " يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ " [6] ، وقال أيضا : " وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ "[7].

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

---

1 – سورة الروم :الآية :46.

2 – سورة فاطر : الآية : 9 .

3 – سورة الحجر : الآية : 22.

4 – سورة ص : الآية : 36 .

5 – سورة فاطر : الآية :27.

6 – سورة سبأ : الآية : 2 .

7 – سورة النمل : الآية : 75 .

أما لفظة السماوات بصيغة الجمع ففيها الدلالة على الكثرة ، قال تعالى : " **الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا** "[1] ، فالمقصد الدلالة على خلق الله الكثير ، ولذلك لا يستقيم أن يذكر السماء مفردة بل يذكرها جمعا ليناسب اللفظ المعنى ، وهكذا في قوله تعالى : " **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** "[2] ، وكذلك في قوله : " **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** "[3] ، فذكر كلمة (السموات) جمعا فيه الدلالة على خلق الله الكثير ، وفي ذلك مناسبة للمعنى والغرض المقصود .

وصور العدول في العدد كثيرة في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى : " **وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا** "[4]، وكان الموافق لكلمة (حرسا) وهي جمع أن تأتي كلمة (شديدا) بصيغة الجمع (شداد أو أشداء)

---

1 - سورة الفرقان : الآية : 59.

2 - سورة النور : الآية : 64 .

3 - سورة الحج :الآية : 18.

4 - سورة الجن :الآية : 08 .

، لكنه عدل بها إلى الإفراد " نظرا إلى لفظ حرس ، كما يقال : السلف الصالح ، ولو نظر إلى ما يتضمنه من الآحاد لجاز أن يقال : شداد "[1] .

ومنها أيضا قوله تعالى : " **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ** "[2]، فقد عدل عن كلمة (مسجد) المفردة لأنّ المراد هو المسجد الحرام إلى كلمة (مساجد) وهي جمع " وإنما قيل مساجد لأنه قبلة المساجد كلّها وإمامها "[3] .

ومنها قوله تعالى : " **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** "[4]، فقد ذكرت الظلمات بصيغة الجمع ولكن كلمة النور ذكرت مفردة فما السرّ في ذلك ؟، وهما شبيهتان بالسبيل والسبل فيما أشرنا إليه سابقا ، فالظلمات لما كانت استعارة للضلال وطرقه كثيرة عبّر عنها بالجمع ، ولكنّ النور المستعار للحق والهداية واحد ، ولذلك جاء التعبير عنه بالمفرد ، قال الألوسي : " وأفرد النور لوحدة الحق ، كما

جامعة ابن خلدون تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

1-الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ، ط) ، 1984 م ، ج29، ص : 227.

2 - سورة التوبة : الآية : 17.

3 - الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الجود ، علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1418هـ - 1998 م ، ج3 ، ص : 20 .

4 - سورة البقرة :الآية :257 .

أنّ جمع الظلمات لتعدد فنون الضلال ، أو أنّ الأول إيماء إلى القلة ، والثاني إلى الكثرة"[1] .

ج-العدول من صيغة الماضي إلى المضارع أوالعكس :

قسّم اللغويون الفعل بحسب الزمن ثلاثة أقسام : ماض وهو ما دلّ على حدوث عمل في الزمن الماضي ، ومضارع وهو ما دلّ على وقوع حدث في زمن الحال أو الاستقبال ، وأمر وهو ما دلّ على طلب القيام بالفعل على وجه الإلزام ، ويجملها سيبويه في ثلاث صيغ وهي (فَعَلَ – يَفْعَلُ – اِفْعَلْ) ويقول عنها على الترتيب : " بنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع "[2].

واستعمال الفعل في القرآن الكريم يخضع في كثير من أحواله إلى المتعارف عليه في العربية ، إلا أنّ التوظيف القرآني للفعل ذو خصوصية ترقى به إلى درجة الإعجاز ، إذ قد يخرج إلى الدلالة على أزمنة وأغراض ليس معهودا أن يدل عليها بصيغته ومردّ ذلك إلى السياق القرآني ، ويكون هذا في اختيار الفعل كما يكون في العدول عنه .

1-الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ن بيروت ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ج3 ، ص : 14.

2 – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، ط1 ، 1968 م ، ج1، ص : 12 .

وقد يدل المضارع على الأمر في كثير من المقامات ، واختيار المضارع للدلالة على هذا المعنى ينطوي على فضائل فنية ، ومقاصد دلالية قد لا يعبر عنها الأمر الصريح ، ومثال ذلك قوله تعالى : " **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ** " [1]، وفي قوله : " **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ** " [2] ، فالفعلان (يتربصن) و (يرضعن) مضارعان دالان على الأمر المؤكّد تأكيدا قاطعا ولا يدل على هذا التوكيد اختيار الأمر، يقول الزمخشري : " يرضعن مثل يتربصن في أنّه خبر في معنى الأمر كاملين توكيد "[3] ، وفائدة اختيار المضارع في رأي فاضل السمرائي " الإشعار بأنهما جديران بأن يتلقيا بالمسارعة ، فكأنهن امتثلن فهما مخبر عنهما بموجودين "[4] .

أما فعل الأمر الذي يختص بالدلالة على الزمن المستقبل فإنّه قد يرد أحيانا للدلالة على الماضي إذا ورد في قصة تسرد أحداثا وقعت ، ومثال ذلك قوله تعالى : " **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** " [5] فالفعلان : اسكن وكلا وإن

---

1 – سورة البقرة : الآية : 228.

2 – سورة البقرة : الآية : 233 .

3 – الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الجود ، علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1418هـ – 1998 م ، ج1، ص : 455 .

4 – فاضل السامرائي ، معاني النحو، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 1423هـ – 2003 م ، ج3 ، ص : 289 .

5 –سورة البقرة : الآية : 35 .

كانت صيغتهما للأمر فإنّ زمنهما للمضي وليس للاستقبال بحكم أنّ الأمر وتنفيذه قد وقعا في الزمن الماضي ، وهكذا في كل ما كان حكاية .

أمّا مظاهر العدول في زمن الأفعال فهي كثيرة ، ولكننا سنركز على جانب منها وهو : العدول من صيغة الماضي إلى المضارع أو العكس ، ولا شك أنّ مثل هذا العدول لا يتم إلا ليحقق أغراضا بلاغية ، ويعبّر عن المعاني بما هو أنسب للسياق والمقام الذي ترد فيه الصيغة .

ومن صور العدول من صيغة المضارع إلى صيغة الماضي قوله تعالى : " **أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** " [1]، وأمر الله هو يوم البعث وهو لم يأت بعد ، وكان المتوقع استعمال المضارع للدلالة على الاستقبال ، وقد ورد التعبير بالماضي دلالة على تحقق وقوعه وتأكيد حدوثه ولو بعد حين ، جاء في أضواء البيان : " وعبّر بصيغة الماضي تنزيلا لتحقق الوقوع منزلة الوقوع " [2].

ومن العدول في زمن الفعل ما نجده في قوله تعالى : " **أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** " [3]حيث عدل

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب و اللغات

---

1 – سورة النحل : الآية :1.

2 – الشنقيطي محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد ،دار علم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1426 م ، ج3 ، 189 .

3 – سورة البقرة :الآية : 87 .

إلى صيغة المضارع (تقتلون) والمقتضى استعمال الماضي إتباعا للحديث عنهم فيما مضى في قوله (كذبتم) ، " وجاء في تقتلون بالمضارع عوضا عن الماضي لاستحضار الحالة الفظيعة وهي حالة قتلهم رسلهم ، كقوله " **وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ** " [1] مع ما في صيغة تقتلون من مراعاة الفواصل ، فاكتمل بذلك بلاغة المعنى ، وحسن النظم "[2] ، وهذا ما يسميه الزمخشري حكاية الحال يقول الزمخشري عن الآية السابقة ، فإن قلت لم جاء (فتثير) على المضارعة دون ما قبله وما بعده ؟ قلت : ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب ، وتستحضر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية "[3].

وشبيه بهذا قوله تعالى : " **وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ** "[4] ، فقد جاء الفعل (يتضرعون) مضارعا في بنيته السطحية وكان المقتضى أن يأتي ماضيا قياسا على الفعل (استكانوا) الذي قبله ، لكن السياق يشير بالعدول عن الماضي إلى المضارع إلى الدلالة على " تجدد انتفاء تضرعهم "[5].

---

1 – سورة فاطر ، الآية :09 .

2–الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ، ط) ، 1984 م ، ج1، ص : 598 .

3 – الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الجود ، علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1418هـ – 1998 م ، ج5 ، ص : 142 .

4 – سورة المؤمنون :الآية : 76 .

5–الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ، ط) ، 1984 م ، ج18 ، ص : 101.

ومنه أيضا قوله تعالى على لسان المؤمنين : " **قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ** " [1]، إذ يقتضي السياق أن يجرى الفعل تعملون على الفعل الماضي قبله (أجرمنا) فيأتي بصيغة الماضي (عملنا) ، ولكنّ العدول هاهنا مسّ جانبين : عدول معجمي عن الفعل أجرمنا إلى (تعملون) ، ثم عدول عن زمن الفعل الماضي (عملنا) إلى المضارع (تعملون) ، ولا شك أنّ غرضا فنيا يختفي وراء هذا العدول ، يقول الألوسي :" وهذا أبلغ في الإنصاف ، حيث عبّر عن الهفوات التي لا يخلو عنها مؤمن بما يعبَّر به عن العظائم وأسند إلى النّفس ، وعن العظائم من الكفر ونحوه بما يعبّر عن الهفوات وأسند للمخاطبين ، وزيادة على ذلك أنّ ذكر الإجرام المنسوب إلى النفس بصيغة الماضي الدالة على التحقق ، وعن العمل المنسوب إلى الخصم بصيغة المضارع التي لا تدلّ على ذلك "[2] ، وهو أسلوب دعوي رائق فيه التلطّف مع الخصم ، ومسايرته فيما لا يضرّ رغبة في كسب ودّه وتلطيف خصومته .

د- العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل :

ومن نماذج العدول ما يقع بين المشتقات ، مثل العدول من اسم المفعول إلى اسم الفاعل ، ومثاله من القرآن الكريم : " **فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ** " [3] ، فالعيشة في الأصل تكون مرضية من صاحبها وليس راضية لأنّها لا تقوم بفعل الرضى ، ولكنها لحسنها رضي صاحبها ،فوصفها ب" راضية " من إسناد الوصف إلى

جامعة ابن خلدون تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

1 -سورة سبأ : الآية : 25 .

2-الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ن بيروت ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ج22 ، ص : 141 .

3 - سورة الحاقة : الآية : 21 .

غير ما هو له ، وهومن المبالغة لأنّه يدل على شدّة الرضى بسببها حتى سرى إليها "[1].

وقوله تعالى : " **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ** " [2] ، وجعلوا دافقا بمعنى اسم المفعول ، وجعلوا ذلك من النادر "[3] ، وقد رجّح البعض أن يكون المعنى على الحقيقة لأنّه " يصح أن يكون الماء دافقا ، لأنّ بعضه يدفع بعضا فمنه دافق ومنه مدفوق "[4] .

وشبيه بهذا العدول قوله تعالى : " **قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ** " هود : 43 ، والمقتضى أن تأتي كلمة عاصم اسم مفعول أي لا معصوم من أمر الله ، قال الألوسي : " أي لا ذا عصمة أي معصوم إلا من رحمه الله تعالى ، وأيّد ذلك بأن قرئ (إلا من رُحم) بالبناء للمفعول "[5] .

1-الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ، ط) ، 1984 م ، ج29، ص : 133 .

2 - سورة الطارق : الآية : 6 – 7 .

3-الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج30، ص : 262 .

4- ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ج5، ص : 465.

(5)-الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ن بيروت ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ج12 ، ص : 60 .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

المحاضرة السادسة : الإعجاز في العدول التركيبي (الحذف أنموذجا)

تمهيد :

1-حذف ما ليس بجملة ولا تركيب

2-حذف الجمل

3-حذف التراكيب

قال عبد القاهر الجرجاني عن قيمة الحذف البلاغية : "هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن "[1] .

وإن كان عبد القاهر الجرجاني في القول السابق قد ذكر مزية الحذف إجمالا فإنّ ابن سنان الخفاجي علّل لما فيه من المزية تعليلا منطقيا قال فيه : "والأصل في مدح الإيجاز والاختصار في الكلام أنّ الألفاظ غير مقصودة في أنفسها ، وإنما المقصود هو الأغراض والمعاني التي احتيج إلى العبارة عنها بالكلام ، فصار اللفظ بمنزلة الطريق إلى المعاني التي هي مقصودة ، وإذا كان طريقان يوصل كلّ واحد منهما إلى المقصود على سواء في السهولة إلا أنّ أحدهما أخصر وأقرب من الآخر

---

1 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص : 147 .

فلابد أن يكون المحمود منهما هو أخصرهما وأقربهما سلوكا إلى المقصد "[1] ، وقد عرّف الإيجاز بقوله : " إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللّفظ " [2] .

والحذف ظاهرة لغوية تجلّت في القرآن الكريم بأشكال متعددة ، ووظفت في مواضع كثيرة حتى ذهب ابن جني إلى القول إنّ في القرآن منها " زهاء ألف موضع " على أنّنا قد لا نجد من بعض ألوان الحذف القرآني مثالا في غيره من كلام العرب.

وغاية الحذف استثارة المتلقي وتجديد نشاطه [3] والتخفيف وإيجاز الكلام واختصاره ، والتفخيم والتعظيم والتهويل ، والتحقير والعناية بالمذكور ، وشرطه وجود دليل (قرينة) تدلّ على المحذوف وقد تكون حالية أو عقلية أو لفظية ، وأن لا يفضي الحذف إلى لبس في الدلالة [4] .

---

1 – ابن سنان الخفاجي ، سرّ الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1402 هـ- 1982 م ، ص : 214 .

2 – المرجع نفسه ، ص : 217- 218 .وجب التنبيه هنا إلى أنّ الإيجاز نوعان إيجاز حذف وهو المقصود هاهنا ، وإيجاز القصر وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني دون حذف ،وأمثلته في القرآن الكريم كثيرة ، مثل قوله تعالى : " **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** " **البقرة : 179** وهي الآية التي تفضل بفوائدها وإيجازها أوجز ما قالت العرب في المعنى ذاته : " القتل أنفى للقتل " . ينظر: السكاكي ،مفتاح العلوم ، ص : 277 .

3 – ينظر : مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص : 38 .

4 – ينظر : طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، (د ، ط) ، 1998م ، ص : 115 .

ويقسم الحذف إجمالا إلى ثلاثة أقسام : حذف جملة ، وحذف تركيب ، وحذف ما ليس بجملة ولا تركيب [1].

1-حذف ما ليس بجملة ولا تركيب :

والمراد به حذف لفظ بعينه من تركيب الجملة وقد يقع هذا الحذف على المبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو المفعول به ، أو المضاف ، أو المضاف إليه ، أو الموصوف أو الصفة أو الحال ، أو الجار والمجرور أو المصدر ، أو حرف النداء أو حرف الجر أو حرف العطف أو حرف الاستفهام ، وسنقصر الحديث على نماذج من هذا الحذف وبخاصة ما تحلّ فيه الغرض البلاغي .

ومن نماذج هذا الحذف حذف المبتدأ الذي يجمل مصطفى عبد السلام شادي أكثر مواضعه في القرآن الكريم في أربعة مواضع هي : في جواب الاستفهام مثل قوله تعالى : " **وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ، نَارٌ حَامِيَةٌ** " [2]، والتقدير : هي نار حامية ،وبعد فاء الجواب مثل قوله تعالى : " **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا** " [3] **والتقدير : فعمله لنفسه** ، وبعد القول مثل قوله تعالى :" **قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** " **والتقدير : هي أساطير الأولين** [4] ، وبعد ما الخبر له

---

1 - ينظر : المرجع نفسه ، ص : 07 .

2 - سورة القارعة : الآية : 10 -11

3 - سورة فصلت :الآية : 46 .

4 - سورة النحل :الآية : 24.

صفة في المعنى مثل قوله تعالى : " مثل قوله تعالى : " التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ " [1] والتقدير : هم التائبون ... [2] .

ومن أمثلة حذف الخبر قوله تعالى : " مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ "[3] ، والتقدير : وظلّها دائم ، ومنه قوله تعالى :" لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ " [4] ، والتقدير : لعمرك قسمي ، ومنه أيضا قوله تعالى :" إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ "[5] ، والتقدير : عليكم سلام .

ويحذف الفاعل للعلم به وبخاصة إذا بني الفعل للمجهول [6] كقوله تعالى : " يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا " [7]، ففاعل خُلق محذوف للعلم به ، وقد يحذف الفاعل في مثل هذه الحالة للتعظيم كقوله تعالى : " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ

جامعة ابن خلدون تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

---

1 - سورة التوبة : الآية : 112 .

2 - ينظر : مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص : 51 .

3 - سورة الرعد : الآية : 35 .

4 - سورة الحجر : الآية : 72.

5 - الذاريات : الآية :25 .

6 - ينظر : مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص : 55 .

7 -سورة النساء : الآية : 28.

عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " [1] ،فقد بنيت الأفعال (قيل – غيض – قضي) للمجهول لتعظيم أمر الله قال الزمخشري : " ومجيئ أخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء ، وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلى بفعل فاعل قادر ، وتكوين مكون قاهر ، وأنّ فاعلها واحد لا يُشارك في أفعاله "[2] .

ومن أمثلة حذف المفعول به قوله تعالى : " يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ " [3]، والتقدير كلّما أضاء لهم طريقا والدليل هو أنّ الفعل أضاء متعد ، وسبب الحذف أنّه " لما حذف مفعول أضاء وكانت النكرة أصلا أشار إلى أنهم لفرط الحيرة كانوا يخبطون خبط عشواء ويمشون كلّ ممشى "[4] ، ومن أمثلة حذف المفعول أيضا :" وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [5]، والتقدير لو شاء الله أن يذهب سمعهم وأبصارهم لذهب بها ، " فمفعول شاء محذوف لدلالة الجواب عليه ، وذلك شأن فعل المشيئة والإرادة ونحوهما إذا وقع متصلا بما يصلح لأن يدل على مفعوله "[6]

---

1 – سورة هود : الآية : 44 .

2–الزمخشري ، الكشاف ، ج2 ، ص : 398.

3 – سورة البقرة : الآية : 20 .

4–الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج1 ، ص : 176.

5 – سورة البقرة : الآية : 20.

6–الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج1 ، ص : 321.

ولذلك فليس في ذكر المفعول مزيد فائدة أو مزية ، ومن أمثلته أيضا قوله تعالى : " **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا** " [1] ، فقد حذف مفعول سمعنا ومفعول عصينا فهما فعلان متعديان يستوجب كل منهما مفعولا ، والتقدير قد سمعنا قولك ، وعصينا أمرك " وقد أفاد الحذف مع الإيجاز الشمول لكل ما يتناوله السمع ، وما يتحقق به العصيان فكأنهم قالوا : سمعنا كلّ أقوالك ، وعصينا كل أوامرك ونصحك وإرشادك " [2] .

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى : " **أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى** " [3]، والتقدير فآواك وهداك واغناك ، ووقع الحذف هاهنا إيجازا واختصارا ومراعاة للفاصلة القرآنية ، قال الطاهر بن عاشور : " وحذف مفاعيل (فآوى – فهدى – فأغنى) للعلم بها من ضمائر الخطاب قبلها ،وحذفها إيجاز ، وفيه رعاية على الفواصل "[4] .

2–حذف الجمل :

يتعدى الحذف الكلمة المفردة ليصل إلى حذف الجملة التي يكون حذفها " تجنبا للإطالة وجنوحا إلى الاختصار ، ولذلك نلحظ أنّ حذفها يقع في

جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب واللغات

---

1 – سورة البقرة : الآية : 93

2 – ينظر : مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص : 57 .

3 – سورة الضحى : الآية : 6 –8

4–الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج30 ، ص : 400 .

الأساليب المركبة من أكثر من جملة ، وهي أساليب الشرط والقسم والعطف والاستفهام وبعد " إذا " التي تضاف إلى جملة "[1] ، وأغلب ما يقع الحذف في جواب هذه الأساليب .

ومن ذلك حذف جواب الشرط في قوله تعالى :" **وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا** "[2] ، " جواب لو محذوف ...تقديره : لكان هذا القرآن الذي يصنع هذا به ، وتتضمن الآية على هذا تعظيم القرآن "[3] ، ومن أمثلة حذف جواب الشرط قوله تعالى : " **كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ** "[4] وجواب لو محذوف للتهويل أي : لو تعلمون كذلك لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه أو لشغلكم ذلك عن التكاثر وغيره "[5] ، ومن حذف جواب لولا الشرطية قوله تعالى : " **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ** "[6] والتقدير : وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لعذبكم ، والحذف هاهنا للتفخيم والتهويل .

1- ينظر : طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص : 284 .

2 - سورة الرعد : الآية : 31 .

3- ابن عطية ، المحرر الوجيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د، ط) ، (د ، ت) ،ج5، ص 443 .

4 - سورة التكاثر :الآية : 05 .

5-الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج 30 ، ص : 225.

6 - سورة النور : الآية : 10.

ومن ذلك حذف جواب إن الشرطية ومثاله قوله تعالى : " **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالا أَوْ رُكْبَانًا** " البقرة : 239 ، والتقدير : فإن خفتم فصلوا دلّ عليه ما قبله من قوله تعالى : " **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ** " ، ومن حذف جواب إذا الشرطية قوله تعالى : " **أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً** " النازعات : 11 ، والتقدير إئذا كنا عظاما نخرة نُرد ونبعث

ومن حذف جواب القسم قوله تعالى : " **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** "[1] وجواب القسم يؤخذ من قوله" **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ** " لأنّه دليل الجواب إذ التقدير : لنجمعنّ عظام الإنسان ، أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه "[2] ، ومنه أيضا " **وَالْفَجْرِ ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ** "[3] قال الزمخشري " والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدلّ عليه ألم تر إلى قوله فصبّ عليهم ربّك سوط عذاب "[4] ، وقد حذف الجواب " ليذهب السامع كلّ مذهب إذ المقام مقام وعيد ومثله قوله تعالى : " **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** " فجواب القسم محذوف تقديره : ليدمدمن الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود ، وحذف الجواب للتهويل والتفخيم "[5] .

---

1 - سورة القيامة : الآية : 1-2 .

2-الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج29 ، ص : 338 .

3 - سورة الفجر : الآيتان : 1 -2 .

4 -الزمخشري ، الكشاف ، ج4 ، ص : 747 .

5-مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص : 121 .

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - كلية الآداب واللغات - رئيس قسم اللغة والأدب العربي

وقد تحذف جملة الشرط أحيانا ومثاله قوله تعالى : " **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً** " [1] ، يقول الزمخشري : " **فقد سألوا موسى جواب لشرط مقدر معناه : إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى أكبر من ذلك** " [2] .

وقد تحذف جملة القسم مثل قوله تعالى : " **لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ** " [3] ، والتقدير قسم لترون الجحيم ، يقول الألوسي عن هذه الآية : " جواب قسم مضمر أكد به الوعيد ، وشدّد به التهديد ، وأوضح به ما أنذروه بعد إبهامه تفخيما " [4] ، ومن صور حذف القسم ما يرد مصدرا بحرف الشرط إن مسبوقة باللام الموطئة للقسم ومن ذلك قوله تعالى : " **لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ** " [5] ، والتقدير : قسم لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم " ولام لئن لم تنتهوا مؤطئة للقسم حكي بها ما صَدَر منهم من قسم بكلامهم "[6] ، ومنه قوله تعالى

---

1 – سورة النساء : الآية : 153.

2 – الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ، ص : 583 – 584 .

3 – سورة التكاثر: الآية : 6 .

4 – الألوسي ، روح المعاني ، ج30 ، ص :225 .

5 – سورة يس : الآية : 18 .

6 – الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج22 ، ص : 363 .

: " **لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ** " [1]، والتقدير : قسم لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم .

ومن حذف الجمل حذف جملة القول وفيه توجيه العناية إلى المقول[2] ، ومنه قوله تعالى : " **وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ** " [3]، والتقدير : يقولون : سلام عليكم بما صبرتم ، ومنه قوله تعالى : " **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا** " [4] ، وجملة " إنما نطعمكم لوجه الله " إلى آخرها مقول قول محذوف تقديره : يقولون لهم أي للذين يطعمونهم "[5].

3-حذف التراكيب :

والتركيب ليس جملة واحدة مخصوصة بل قد تكون مجموعة من الجمل يدل على حذفها سياق الكلام ، وهو أيضا كثير في القرآن الكريم ، وأكثر ما يرد في القصص أو السرد ، والقرآن الكريم لا يورد من الأحداث إلا ما يخدم الغرض المراد ، ويتجاوز بذلك بعض التفاصيل التي يغني عنها السياق ، ويدل عليها ، وفي ذلك الاختصار والإيجاز والتخفيف مما لا يخدم الغرض الديني ، ومنه قوله

---

1 - سورة الأعراف :الآية : 18.

2 - ينظر : مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص : 127 .

3 - سورة الرعد : الآية : 23 - 24 .

4 - سورة الإنسان : الآية : 8 -9.

5 - الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج29 ، ص : 385 .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

تعالى : " **ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ، وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ، قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** " [1]، والتقدير : فرجعوا إلى أبيهم وأبلغوه بما قال أخوهم فلما سمعه قال : بل سولت لكم أنفسكم أمرا [2].

ومنه قوله تعالى : " **قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ، قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا** "[3]. والتقدير : فلمّا رجع موسى إليهم ورآهم على ضلالتهم قال : يا هارون [4] .

ومن حذف التراكيب قوله تعالى : " **اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ، قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ** " **النمل : 28 -29** . والتقدير : فلما ذهب وألقى الكتاب إليهم فقرأته قالت : يا أيها الملأ ..."

---

1 - سورة يوسف : الآيات :81 -83

2 - ينظر : مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص : 147 .

3 - سورة طه : الآيتان : 91 -92 .

4 - ينظر : مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، ص : 148 .

خاتمة :

يمكن تلخيص أهم نتائج تناول مقرر الإعجاز اللغوي في جملة من النقاط على الشكل التالي :

1-الخطاب القرآني خطاب معجز ، وأهم مظهر لإعجازه هو الإعجاز اللغوي .

2-يتمظهر الإعجاز اللغوي للخطاب القرآني في مختلف مستويات اللغة : المستوى الصوتي – المستوى الصرفي - المستوى المعجمي – المستوى النحوي (التركيبي) – المستوى الأسلوبي .

3-تتعاضد المستويات اللغوية وما فيها من إعجاز لتشكل تفرد الخطاب القرآني في أداء المعاني والأغراض .

4-الدقة في توظيف اللفظة القرآنية ودلالتها على مظاهر الكون إحدى أهم مظاهر الإعجاز .

5-يحقق الإعجاز الصوتي غرضين أساسيين : التناسق بين أصوات القرآن الكريم ، والمناسبة بين الأصوات والمعاني .

6-تحقق الصيغة الصرفية المختارة في الخطاب القرآني أو المعدول إليها مناسبة دقيقة للأغراض والمعاني المقصودة .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

7-العدول التركيبي وبخاصة الحذف مظهر بارز للإعجاز في القرآن الكريم .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : المصادر

1-ابن الأثير ، المثل السائر ، قدّمه وعلّق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط2 ، (د ، ت)

2-الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ن بيروت ، (د ، ط) ، (د ، ت)

3-الأندلسي ، أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، دراسة وتحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ، ط) ، (د ، ت)

4-الباقلاني ، إعجاز القرآن ، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5 ، 1997م

5-البقاعي ، برهان الدين ابي الحسن إبراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت)

6-الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، تح : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط5 ،2004 م

7-الجرجاني ، محمد الشريف ، كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان

8-الخطابي ، بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح : محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، (د ، ت)

9-الخفاجي ، ابن سنان ، سرّ الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1402 هـ- 1982 م

10-الرازي فخر الدين ، مفاتيح الغيب ، عناية وتصحيح هيئة التصحيح بالمطبعة البهية المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1352هـ ، 1933 م

11-الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح : محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، (د ، ت)

12-الزرقاني ،عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تح : فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1415 هـ - 1995 م

13-الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط3 ، 1404 هـ-1984 م .

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

14-الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الجود ، علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1418هـ - 1998 م .

15-السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق مركز الدراسات الإسلامية ، (د ، ت) ، (د ، ط)

16-الشنقيطي ، محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد ،دار علم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1426 م .

17-الفراء ، معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، 1403 هـ - 1983 م.

18-القزويني ،الخطيب ، التلخيص في علوم البلاغة ، تح : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،(د ، ط) ، (د ، ت) .

19-ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العالمية ، (د ، ت) ، (د ، ط)

20-سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، ط1 ، 1968 م

21-أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، عارضه بأصوله وعلّق عليه محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2012 .

14-الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الجود ، علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1418هـ - 1998 م .

15-السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق مركز الدراسات الإسلامية ، (د ، ت) ، (د ، ط)

16-الشنقيطي ، محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد ،دار علم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1426 م .

17-الفراء ، معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، 1403 هـ - 1983 م.

18-القزويني ،الخطيب ، التلخيص في علوم البلاغة ، تح : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،(د ، ط) ، (د ، ت) .

19-ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العالمية ، (د ، ت) ، (د ، ط)

20-سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، ط1 ، 1968 م

21-أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، عارضه بأصوله وعلّق عليه محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2012 .

22-ابن عطية ، المحرر الوجيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د، ط) ، (د ، ت) .

23-ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون ،دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع ، (د ، ت) ، (د ، ط) .

24-ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط2 ، 1393هـ - 1973 م .

25-ابن منظور ، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير وآخرون ،دار المعارف ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت) .

26-أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، حققه وعلّق عليه محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت).

27-ابن يعيش ، شرح المفصّل ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، (د ، ت) ، (د ، ط).

ثالثا : المراجع

1-إبراهيم ، أنيس ، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط3 ، (د ، ت) .

2-إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، 1425هـ -2004 م .

جامعة ابن خلدون تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

3-الخالدي ، عبد الفتاح ، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ، دار عمّار ، عمان ، ط1، 1421هـ.

4-الرافعي مصطفى صادق ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د ، ط) ، 1425هـ ، 2005م .

5-السامرائي فاضل ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 1427هـ -2006 م.

6-السامرائي، فاضل ، التعبير القرآني ، دار عمار ، عمان ، ط4 ، 1427هـ -2006 م .

7- السامرائي، فاضل ، معاني النحو، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 1423هـ - 2003 م .

8-تمام حسّان ، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1413هـ -1993م .

9-حسان فدوى محمد ، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 1432 – 2011.

10-حمودة ، طاهر سليمان ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، (د ، ط) ، 1998م.

11-شادي مصطفى عبد السلام ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت).

12-ابن عاشور الطاهر ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ، ط) ، 1984 م .

13-قطب ، سيد ، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق ، مصر ، ط16 ، 1422هـ -2002م .

14-قطب سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون ، 1423 هـ - 2003 م .

15-بن نبي مالك ، تقديم كتاب " الظاهرة القرآنية " ، تر : عبد الصبور شاهين ، تقديم محمد عبد الله دراز ومحمود محمد شاكر .

16-هنداوي ، عبد الحميد أحمد يوسف ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم – دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (د ، ط) ،1429 هـ- 2008 م.

رابعا : الرسائل العلمية

1- أحمد ، بثينة خضر محمد سيد ، العدول في القرآن وفق نظرية التلقي (دراسة أسلوبية) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، 1426 هـ ، 2005م .

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

2-الحوري محمد رضا حسن ، الإعجاز في تناسق الصوت والمعنى في المفردة القرآنية ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة ،2008 م .

خامسا : المجلات العلمية :

1-البديري رياض كريم عبد الله ، الاستعمال الصرفي ومظاهره في التعبير القرآني ، مركز دراسات الكوفة ، ع13 .

2-الصغير ،محمد حسين علي ، الدلالة الصوتية في القرآن ، مجلة كلية الفقه ، ع4 ، 2007 م

3-حسن ، ماجدة صالح ، العدول الصرفي في القرآن الكريم ، المجلة الجامعة ، جامعة السابع من أبريل ، العدد 11، 2009 م .

4-بن رجاء الله ، عبد الرحمن ، التناسق الصوتي في القرآن الكريم : سورة مريم أنموذجا ،مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، ع: 17 ، 1435 هـ.

5-طبني ،صفية ، ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي دراسة في تفسير روح المعاني للألوسي ، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، ع8 ، 2012 م ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة .

سادسا : المواقع الإلكترونية :

1-كارم السيد غنيم ، منهج دراسة الآيات الكونية في القرآن الكريم: https://quran-m.com

2- الكحيل عبد الدايم ، موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنّة :

https://kaheel7.net

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب و اللغات
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

فهرس الموضوعات

-تقديم ص1

1- الإعجاز اللغوي -مفهومه أنواعه أهميته ص5

مفهوم الإعجاز في اللغة والاصطلاح -وجوه الإعجاز القرآني -الإعجاز اللغوي

صور من الإعجاز اللغوي -أهمية دراسة الإعجاز اللغوي .

2-إعجاز المفردة القرآنية وعلاقتها بالظواهر الكونية ص17

المفردة القرآنية والتعبير عن الظواهر الكونية -دقّة التعبير بالمفردة القرآنية .

3-العدول في الخطاب القرآني ودلالته على الإعجاز ص24

مفهوم العدول في اللغة والاصطلاح -العدول في التراث العربي .

4-الإعجاز في العدول الصوتي وأغراضه (التبدلات الصوتية أنموذجا) ص38

-تمهيد -التناسق في العدول الصوتي ودلالته على الإعجاز - الانسجام بين الصوت والمعنى ودلالته على الإعجاز .

5- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم.....ص55

- تمهيد

- أولا : الإعجاز الصرفي في اختيار الصيغ ودلالتها

-اختيار الصيغ الاسمية -اختيار الصيغ الفعلية

جامعة ابن خلدون - تيارت
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

ثانيا : الإعجاز في العدول الصرفي

-مفهوم العدول الصرفي -أشكال العدول الصرفي ونماذجها من القرآن الكريم .

أ/ العدول من صيغة إلى أخرى ب/العدول من الإفراد إلى الجمع والعكس

ج-العدول من صيغة الماضي إلى المضارع أوالعكس د- العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل .

6-الإعجاز في العدول التركيبي (الحذف أنموذجا) ص83

تمهيد -حذف ما ليس بجملة ولا تركيب -حذف الجمل -حذف التراكيب .

خاتمة ص95

قائمة المصادر والمراجع ص96

فهرس الموضوعات ص103